بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية
المعهد العالي للدعوة الاسلامية
قسم الدعوة والاحتساب

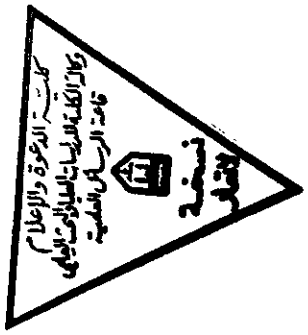

الجهاد

وسيلة من وسائل الدعوة

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

عبدالرحمن بن عبدالله الراشد

إشراف الدكتور

السيد عبداللطيف كساب

لعام ١٤٠٢/١٤٠٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

"وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين"

(١٩٠- البقرة)

وقال تعالى :

"وجاهدوا في الله حق جهاده ..."

(٧٨- الحج)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ، ونعـــوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، والصلاة والسلام على رسول الله سيد المجاهدين وامـــام المتقين وقائد الغر المحجلين وعلى آله وصحبه الذين بذلوا أنفسهـــم وأموالهم في سبيل الله والذين اتبعوهم باحسان الى يوم الدين .

وبعد :

فقد استقر رأيي على أن يكون موضوع بحثي الذى أقدمه لنيـــل درجة " الماجستير " هو : (**الجهاد وسيلة من وسائل الدعوة**)

ومما لا شك فيه أن الصراع بين الحق والباطل قديم وموجود مع وجود البشرية ، قال عز وجل : (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال انمـــا يتقبل الله من المتقين * لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدى اليك لأقتلك اني أخاف الله رب العالمين)[1] .

في هاتين الآيتين يبين الله - عز وجل - بعض الأحكام التشريعيـــة الأساسية في الحياة البشرية ، وهي الأحكام المتعلقة بحماية النفس .

فالله - سبحانه وتعالى - يذكر قصة ابني آدم التي تقدم نموذجا لطبيعة الشر والعدوان ، ونموذجا كذلك من العدوان الصارخ الـــذى لا مبرر له ، كما تقدم نموذجا لطبيعة الخير والسماحة ، وترسم الجريمـــة المنكرة التي يرتكبها البشر ، والعدوان الصارخ الذى يثير الضمير ، ويثـــير الشعور بالحاجة الى شريعة نافذة بالقصاص العادل تكف النموذج الشرير

---

(١) سورة المائدة : آية ٢٧ ، ٢٨ .

المعتدى عن الاعتداء.[1]

وما زال الصراع بين الحق والباطل مستمرا يزداد يوما بعد يوم كلما بعد الناس عن الدين وانعدم الضمير الانساني ، ولقد اتسعت دائرة الصراع فعمت الأفراد والجماعات والدول ، فقامت الحروب الطاحنة من أجل السيطرة وبسط النفوذ .. !!

وهذه الحروب تختلف في أساليبها ودوافعها من عصر لآخر ومن أمة لأخرى بل ومن طور لآخر في الأمة نفسها والعصر ذاته ..

وما دامت في الدنيا نفوس لها أهواء ونزوات وطموحات فلا بد من الاشتباك ووقوع الحرب .. وما دام هناك في الدنيا خير وشر وحق وباطل وظالم ومظلوم ، فلا بد من وقوع الحرب اذن .. وهذه سنة الله في خلقه .

ووجود دعاة يدعون الى الله ويجهرون بالحق ويدافعون عنه ويعملون على نشره يظهر الحق ويتوارى الباطل ، فان الغلبة دائما تكون في النهاية للحق كما تكون الهزيمة للباطل .

ولهذا كان الجهر بالحق واجبا من الواجبات الدينية والاجتماعية.

قال سبحانه وتعالى : (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون).[2]

اذن مجابهة الباطل فريضة دينية وواجب انساني ، وتكون هذه المجابهة بالدعوة الى الاسلام .. والداعي الأول الى الله - تعالى - هو نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - حيث أمره الله - تعالى - بتبليغ الدعوة

---

(١) انظر : في ظلال القرآن جـ ٢ ص ٨٧٤ - ٨٧٥.
(٢) سورة الأنبياء : آية ١٨.

فقال عز وجل : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته)[1] .

وقد حملت أمته الدعوة من بعده ولها فيه أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر .

مما تقدم يتبين لنا أن البشرية بحاجة الى دين الاسلام ، وأن العالم لا يستغني عن الاسلام ، وبدون الاسلام سيكون العالم شقيا .

وكان من أهداف النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يصل صوت الايمان والهدى الى آذان الناس كلهم ، ومن أجل ذلك كرس حياته المباركة في مكة المكرمة وحاول أن يسمع صوته للقبائل التي كانت تحج الى أوثانها المعلقة على ظهر الكعبة ، ولكن قريشا لم تخل بينه وبين العرب - كما طلب منهم - بل أثاروا ضده حربا وآذوه ، مما اضطره الى الهجرة الى يثرب حيث وجد تربة صالحة لنمو الدعوة الاسلامية .

وبعد الهجرة لم تترك قريش العداء والحقد على الدعوة المباركة ، فكان لا بد - والحالة هذه - أن يأمر الله نبيه الكريم بقتال هؤلاء العتاة ، ليصدهم عن محاربة الاسلام ويحمي دعوته المباركة ، فقال تعالى : (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)[2] .

في هذه الآية الكريمة يتضح لنا : أن الجهاد شرع لحماية الدعوة الاسلامية ، فالدفاع عن الدعوة الاسلامية من أوجب الواجبات وأعظمها .

وبالقاء نظرة على العالم الاسلامي - اليوم - نجده يتعرض لهجوم من كافة

---

(١) سورة المائدة : آية ٦٧ .
(٢) سورة البقرة : آية ١٩٠ .

دول الالحاد وجماعات الكفر ، ويتعرض لعداوات من الداخل والخارج : من حروب صليبية ودعايات مغرضة (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)[1].

وقد استعمل هؤلاء وهؤلاء شتى الطرق وأمكر الأساليب ، متوسلين بكل ما لديهم من أسلحة ومغريات .. ولو أن بعض هذه الحملات وجهت الى غير الاسلام ، والى غير هذه الأمة لانتهت من الدنيا ، وأصبحت أثرا بعد عين ، ولكنه الدين الذى تكفل الله بحفظه ، ولكنها الأمة التي رعاها بعينه وحرسها بعنايته .

ان العالم - اليوم - في جاهلية أعظم من الجاهلية التي كانت قبل الاسلام ؛ لأن أعداء الاسلام في كل مكان يخططون ويعملون للقضاء على الاسلام بكل وسيلة ؛ الشيوعية المخربة المفسدة من جانب ، والصهيونية والوثنية الباغية من جانب آخر .. وجاهلية القرن العشرين في كل صورها تعمل معولها لتقويض الاسلام .. وسيظل العالم هكذا في ظلمات بعضها فوق بعض، وفي جاهلية فوق جاهلية ، حتى يأخذ الناس بيد الاسلام ، ليأخذ الاسلام بأيديهم .

مما تقدم : يتبين لنا أن المسلمين بحاجة الى الجهاد نظرا لظروفهم السيئة التي ذكرنا نماذج منها آنفا .

فمن الواجب على المسلمين أن يتمسكوا بعقيدتهم وأن يقوموا بواجباتهم الدينية على أكمل وجه ، وأن يجاهدوا أنفسهم للقيام بهذه الواجبات قبل أن يجاهدوا عدوهم حتى يكون الله وليهم وناصرهم والمعين لهم على عدوهم (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)[2]. ولابد مع هذا

---

(١) سورة التوبة : آية ٣٢ .
(٢) سورة محمد : آية ٧ .

من الأخذ بأسباب الوسائل من الحزم والحذر والاستعداد بالقوة ، كما أرشد اليها الله - عز وجل - في قوله : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ... الآية)[1].

وان العالم - اليوم - من أقصى الشرق الى أقصى الغرب ينتظر الدعاة المخلصين خلفاء محمد - صلى الله عليه وسلم - لينيروا الأرض بالدعوة الحقة ، دعوة الاسلام كما أنارها أجدادهم الأول .. وينتظر - أيضا - الدعاة المخلصين ليهينوا للناس جهاد المسلمين الأولين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فسادوا العالم وانقادت لهم الدنيا وكانوا خير أمة أخرجت للناس . (وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم)[2].

وسبب اختيارى لهذا الموضوع : هناك أسباب بينة واضحة حدت بي الى اختيار هذا الموضوع بالذات أذكر منها على سبيل الاجمال والتمثيل لا الحصر :

أولا : أن الأمة الاسلامية اليوم ومنذ زمن ليس بالهين تمر بفترة من أخطر الفترات والمراحل التي مرت بها ، اذ أن جزءا من مقدساتها وكثيرا من أراضيها قد سلب منها كما في فلسطين وأفغانستان ...

ومن المعلوم أن الجهاد فرض عين في هذه الحالة .

ثانيا : ان المسلمين في البلاد غير العربية وغير المسلمة مستضعفون ومضطهدون ، بل انهم يقتلون بالجماعات ويحصدون كما يحصد الزرع ، كما في الفلبين وزنجبار ...

ومن المعروف أن انقاذ المستضعفين والمضطهدين من المسلمين من أعظم غايات الجهاد السامية التي لأجلها شرع .

---

(١) سورة الأنفال : آية ٦٠ .
(٢) سورة فصلت : آية ٣٥ .

ونسمع هذه الأيام ومنذ مدة طويلة ما يعاني اخواننا في أفغانستان من صراع مع هؤلاء الشيوعيين .

ولقد قام هؤلاء الهواسل من شعب أفغانستان في وجه العملاء من الحكام الماركسيين الملاحدة ، يقولون الحق ويهدون الى سواء السبيل .. ومازالت المآسي تقع على المسلمين - فلقد سمعت وقرأت وأنا أعد لهذا البحث في العاشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعمائة وألف للهجرة - ما حدث في ولاية آسام بالهند : حيث حدثت مذبحة قدر ضحاياها حسب الاحصاءات الأولية بأربعة آلاف مسلم قتيل ، بين طفل وامرأة على يد الكفرة الفجرة ، هذه المأساة ارتكبها الهندوكيون الوثنيون عبدة الشمس والأبقار ضد المسلمين[1] .

فلقد كثرت الأحداث المروعة في العالم الاسلامي .. فمتى يستيقظ المسلمون من رقادهم الطويل ؟!

لهذا يجب التفكير في أسباب عدم انتصار المؤمنين طيلة هذه السنين رغم وعد الله لهم في قوله تعالى : (... وكان حقا علينا نصر المؤمنين)[2] . ولن يخلف الله وعده وان تخلف هذا النصر فهو من أجل تخلف اصلاح الأحوال والأعمال ، فتسلط الأعداء عليهم في حال تقصيرهم بواجبات دينهم وعدم استعدادهم بالقوة لمجابهة عدوهم . قال سبحانه وتعالى : (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)[3] .

---

(١) انظر : مجلة المجتمع الكويتية - عدد ٦١١ في ١٤٠٣/٥/٢٣هـ.
(٢) سورة الروم : آية ٤٧ .
(٣) سورة محمد : آية ٧ .

أما منهجي في معالجة البحث : فقد سرت في بحثي هذا متبعا الخطوات التالية :

أولا : المقدمة : وتحدثت فيها عن الصراع بين الحق والباطل ، وأوضحت أن الغلبة دائما تكون للحق ، وأن البشرية بحاجة الى دين الاسلام . وبينت أن العالم اليوم في جاهلية أعظم من الجاهلية التي كانت قبل الاسلام ، وذكرت حاجة المسلمين الى الجهاد نظرا لظروفهم السيئة . ثم ذكرت سبب اختيارى لهذا الموضوع .

ثانيا : التمهيد : وسأتحدث فيه - بمشيئة الله - عن الدعوة الاسلامية حيث ان موضوع البحث له اتصال وثيق بها ، ويشتمل على : التعريف بالدعوة وحكمها باختصار ، وأسسها ، ووسائلها بصفة عامة والجهاد بصفة خاصة .

ثالثا : ثم قسمت البحث الى ثلاثة فصول تشتمل على ثلاثة عشر مبحثا :

الفصل الأول : في مشروعية الجهاد الاسلامي . ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : أتحدث فيه عن التعريف بالجهاد الاسلامي لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني : أتحدث فيه عن أنواع الجهاد مع شرح موجز ونبذة يسيرة عن كل نوع .

المبحث الثالث : تطرقت الى حكم الجهاد الاسلامي والرد على منكريه .

المبحث الرابع : تحدثت فيه عن أسباب الجهاد ومكانته ، وكيف أن الاسلام حض عليه .

الفصل الثاني : ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : تحدثت فيه عن فكرة قيام الاسلام على السيف كما يزعم المستشرقون .

المبحث الثاني : قمت بالرد على هؤلاء الأعداء الذين يريدون التشويه للاسلام .

المبحث الثالث : ناقشت فكرة الجهاد في الاسلام بين الدفاع والهجوم .

المبحث الرابع : تحدثت فيه عن بقاء الجهاد الى يوم القيامة .

المبحث الخامس : تحدثت فيه عن واقع المسلمين والجهاد .

الفصل الثالث : الجهاد وسيلة من وسائل الدعوة القوية . ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : أتحدث فيه عن أثر الجهاد في انتشار الاسلام في عصر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعصر الخلفاء الراشدين رضوان الله عنهم .

المبحث الثاني : أتحدث فيه عن وجوب الدعوة قبل القتال .

المبحث الثالث : أتحدث فيه عن الرحمة في الجهاد الاسلامي أو في الحرب وأثر ذلك على الدعوة .

المبحث الرابع : أتحدث فيه عن احترام العهود والمواثيق ، وأوضحت أن الاسلام يأمر بالاعلام بنقض العهد قبل الحرب اذا علم الحاكم المسلم الخيانة ممن كان بينهم وبين المسلمين عهد .

رابعا : الخاتمة : وتحدثت فيها عن شرح موجز لثمرة هذا البحث .

وختاما : أشكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن وفقني وأعانني على اتمام هذا البحث ، وما كان فيه من حسن فمن الله ، وما كان فيه من تقصير فمن نفسي والكمال لله سبحانه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . والشكر لله ،ثم لأستاذنا الفاضل الدكتور السيد عبد اللطيف كساب حيث تكرم بالاشراف على هذا البحث ، فكان نعم الموجه ، ونعم المعين ، وقد استفدت من علمه وتجاربه ، وكان لارشاداته القيمة أكبر الأثر في نفسي ، فله من الشكر أجزله ، ومن الدعاء أخلصه .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .)

تمهيـــــــــد :

الحمد لله الذى نصر حزبه وأيد جنده ، أحمده سبحانه ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صاحب النهج القويم والخلق العظيم ، اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين .

وبعد :

فعندما استقر رأيي على أن يكون موضوع بحثي : (الجهاد وسيلة من وسائل الدعوة) ولما كان الجهاد له اتصال وثيق بالدعوة الاسلامية رأيت أن من الواجب التعريف بالدعوة الاسلامية وبيان حكمها - باختصار - مع الاشارة الى أسسها ووسائلها بصفة عامة والجهاد بصفة خاصة .

التعريف بالدعوة الاسلامية :

التعريف بالدعوة في اللغة : هي مشتقة من الفعل دعا ، ومصدره : الدعاء والدعوى ، والاسم : الدعوة والدعاوة ، وهي الرغبة الى الله تعالى .(١)

أما التعريف بالدعوة في الاصطلاح الشرعي : فقد عرفت بتعاريف متعددة ، منها : تعريف الشيخ محمد الغزالي حيث قال : انها برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج اليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين .(٢)

وهذا التعريف غير عام وغير محدد .

وأستطيع أن أعرف الدعوة تعريفا يجمع أركانها الأربعة : الداعية ، المدعو ، مادة الدعوة ، وسائل ايصال هذه المادة الى المدعو ، فأقول : هي قيام من عنده أهلية النصح الرشيد والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الاسلام اعتقادا ومنهجا ، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة .

---

(١) انظر : القاموس المحيط جـ ٤ ص ٣٢٩ .

(٢) انظر : كتاب مع الله لمحمد الغزالي ص ١٧ .

حكم الدعـــوة :

أما حكم الدعوة : فقد ذهب كثير من العلماء الى أن ابلاغ الدعـوة والقيام بالنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين على كل مسلم مكلف * وقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بتبليغ الرسالة فقال : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين)[١] .

وتكليف النبي - صلى الله عليه وسلم - تكليف لأمته ، وهو ما صرح به القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسـوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)[٢] .

واستدلوا - أيضا - بقوله تعالى في توجيه الخطاب الى الأمة الاسلامية آمرا اياها بالدعوة اليه : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعـروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ... الآية)[٣] * (٤)

* فاذا جاءوا الى الآية الثانية التي يقول تعالى فيها : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هـم المفلحون)[٥] .

فسروا (من) في (منكم) بأنها بيانية ، والمعنى على هذا هـو: كونوا أيها المسلمون أمة آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر *[٦].

وقال آخرون : بأن الدعوة فرض كفاية ، أى : اذا قام بها البعـض سقط الطلب عن الباقين ، ولا يعقل أن يكون كل المسلمين دعاة الى الله ؛ اذ أن منهم الجهلاء بالدين والعصاة ، بينما الدعوة أمر عظيم الشأن ، يحتاج الى معرفة بالاسلام وأساليب دعوته ووسائلها .

---

(١) سورة المائدة : آية ٦٧ .
(٢) سورة الأحزاب : آية ٢١ .
(٣) سورة آل عمران : آية ١١٠ .
(٤) عن محاضرات في الدعوة للدكتور أبو المجد نوفل (بتصرف) .
(٥) سورة آل عمران : آية ١٠٤ .
(٦) انظر : الدعوة الى الاسلام لمحمد أبو زهرة ص ٤١ ، ٤٢ .

وهؤلاء يفسرون (من) في قوله تعالى (منكم) في الآية السابقة بأنها للتبعيض.[1] ومن يقول بهذا القول يقصر وجوب الدعوة على أهل العلم خاصة.

الترجيـــــح :

ونحن نرى أنه يمكن الجمع بين الرأيين : فمن المعلوم أن مسائل الدعوة وموضوعاتها الكثيرة ، منها ما هو معلوم وجوبه أو حرمته بالضرورة ،وهذا يعرفه كافة المسلمين ، فابلاغ هذه الأمور الضرورية والتناصح بها بين المسلمين واجب على كل مسلم ، وعليه يستدل بقوله صلى الله عليه وسلم : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان ".[2]

والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها : يجب على كل مسلم أن يبين وحدانية الله تعالى وقيام الاسلام على الشهادتين والتعريف بوجوب الصلاة وحرمة الزنا والخمر ... الخ . وبهذه الصورة انتشر الاسلام في كثير من بقاع العالم على أيدى التجار وأصحاب الحرف المختلفة من المسلمين .

وهناك مسائل كثيرة من أمور الشرع لا يعرفها الا العلماء أو خاصة العلماء ، فهي فرض كفاية في هذه الحالة ؛ اذ أن المسلمين في مختلف عهودهم يجب عليهم أن يتمسكوا بدينهم ويفقهوا أحكامه ويكونوا على بصيرة في الدعوة حتى يتمكنوا من الرد على الأعداء .

وبعد أن عرفنا حكم الدعوة الاسلامية يجدر بنا أن نتطرق الى شبهة حول وجوب الدعوة وهي : قد يظن بعض الناس أن وجوب الدعوة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعارضه ظاهر قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ... الآية).[3]

" ومن يظن هذا يريد التخلص من واجب الدعوة الى الله ، ويبرر قعوده وتقاعسه ، متوهما أن هذه الآية الكريمة تعفيه من تكليف الدعوة الى الله ، ما دام هو في نفسه صالحا مهتديا ، وهذا الوهم قد تسرب الى بعض الناس

---

(١) عن محاضرات في الدعوة للدكتور أبو المجد نوفل .

(٢) حديث صحيح . أخرجه أحمد وسلم وأبو داود والنسائي والترمذى وابن ماجة عن أبي سعيد . انظر: الجامع الصغير جـ ٢ ص ٦٠٢ ، وانظر: صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٢ ص ٢٢ ، وسنن الترمذى جـ ٣ ص ٣١٧-٣١٨ .

في زمن الصديق أبي بكر - رضي الله عنه - فخطب في الناس وقال : " يا أيها الناس انكم تقرؤون هذه الآية الكريمة وتضعونها في غير موضعها : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ... الآية)[1] . وانـي سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (ان الناس اذا رأوا الظالـم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) . وفي رواية (ان الناس اذا رأوا المنكر لا يغيرونه ، أوشك أن يعمهم الله بعقابه)[2] ". [3]

هذا ويلاحظ أن الجواب كامن في الآية نفسها اذ لا يكون المرء مهتديا مع تركه لهذه الفريضة .

والاهتداء كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " انما يتم بأداء الواجب فاذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات لم يضره ضلال الظلال "[4].

ولسيد قطب - رحمه الله - في الظلال تعبير جميل حول هذه الآية الآنفة الذكر حيث يقول : " ان هذه الآية لا تسقط عن الفرد ولا عن الأمة التبعة في كفاح الشر ، ومقاومة الضلال ، ومحاربة الطغيان[5] .. ويقول أيضا عن حديث أبي بكر رضي الله عنه : " وهكذا صحح الخليفة الأول رضوان الله عليه ما تراءى الى وهم بعض الناس في زمانه من هذه الآية الكريمة . ونحن اليوم أحوج الى هذا التصحيح ؛ لأن القيام بتكاليف التغيير للمنكر قد صارت أشق ، فما أيسر ما يلجأ الضعاف الى تأويل هذه الآية على النحو الذى يعفيهم من تعب الجهاد ومشاقه ، ويريحهم من عنت الجهاد وبلائه ! "[6].

وبعد أن تكلمت عن تعريف الدعوة وحكمها ، أذكر هنا أهم أسس الدعوة الاسلامية :

١- العقيدة : وهي الجانب النظرى الذى يطلب الايمان به أولا وقبل

---

(١) سورة المائدة : آية ١٠٥ .
(٢) حديث صحيح . أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجة عن أبي بكر . / انظر: سنن الترمذى في أبواب الفتن جـ ٣ ص ٣١٦ ، وانظر: سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ١٣٢٧ .
(٣) انظر : أصول الدعوة ص ٣٠٤
(٤) انظر : الحسبة في الاسلام لابن تيمية ص ٦٢ .
(٥) انظر: في ظلال القرآن جـ ٢ ص ٩٩٢ .
(٦) انظر : المرجع السابق جـ ٢ ص ٩٩٢ .

كل شيء ، فهي أول ما دعا اليه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وطلب من الناس الايمان به في المرحلة المكية ، وهي دعوة كل الرسل عليهم الصلاة والسلام .

٢ـ الشريعة : وهي النظم التي شرعها الله وشرع أصولها ليأخذ الانسان بها لنفسه في علاقته بربه وعلاقته بأخيه المسلم وعلاقته بالكون والحياة .

والقرآن الكريم عبر عن العقيدة بـ (الايمان) وعن الشريعة بـ (العمل الصالح) .[١] قال عز وجل : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا * خالدين فيها لا يبغون عنها حولا) .[٢]

ويجب على الداعية الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، كما قال تعالى : (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) .[٣]

وقال صلى الله عليه وسلم : " ... والايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ".[٤]

فاذا أردنا أن نؤسس مجتمعا نظيفا ، تسوده العدالة ، وتحكمه الفضيلة ، ويتعاون أفراده على كل ما فيه خيره وصلاحه ، ينبغي أن نؤسسه على عقيدة صحيحة تكون هي الدعامة الأولى لذلك البناء .

٣ـ الاخلاص : فيجب على الداعية أن يكون مخلصا لله عز وجل مبتغيا وجهه ، بعيدا عن الرياء والسمعة ، كما قال سبحانه : (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) .[٥] وقال

---

(١) انظر : الثقافة الاسلامية في ضوء القرآن والسنة ص ١١ ، ١٢ .
(٢) سورة الكهف : آية ١٠٧ - ١٠٨ .
(٣) سورة البقرة : آية ٢٨٥ .
(٤) حديث صحيح . أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي . انظر : الجامع الصغير جـ ١ ص ٤٨٧ ، وانظر : صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١ ص ١٤٨ .
(٥) سورة يوسف : آية ١٠٨ .

عز وجل : (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين)[١] . فعلى الداعية أن يخلص لله عز وجل وهذا من أهم أسس الدعوة حتى تكون الدعوة ابتغاء وجه الله والدار الآخرة[٢] .

٤- تربية الفرد والمجتمع : وتكون التربية بما يلي :-
احياء القلب ، وطمأنينة النفس ، وقوة العزم ، والشجاعة والاقدام ، والاطمئنان على الرزق .

التواضع : فالعقيدة الصحيحة تحث على التواضع وخفض الجناح اذ هو وسيلة الى استمالة القلوب وجمع الكلمة ، ومن صفات المؤمن أنه يجمع بين الشدة على أعداء الله والرحمة بعباده المؤمنين (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ... الآية)[٣] .

" فالأخلاق من أسس الدعوة الاسلامية ، ولا يجهل أحد أثرالأخلاق في رقي الأمم ، وبالمقارنة بين حال العرب قبل الاسلام وبعده - مثلا - يتضح لنا أثر الأخلاق الاسلامية التي حولت العرب من ضعف وجاهلية الى قوة وايمان .

والاسلام قد ركز على صفتين هما : الاحسان والتقوى ، وتشترك صفة الاحسان مع صفة التقوى في أنها تولد صفات اجتماعية تعمل على صلاح المجتمع والنهوض به ودفع الضرر عنه ، وعلى رأس هذه الصفات : العدل ، والصدق ، والتعاون ، والصبر . فالمتقي عادل لأن الخوف من الله يدفع الانسان الى العدل (... اعدلوا هو أقرب للتقوى ... الآية)[٤] . والمتقي متعاون لا يقعد عن عمل الخير ، ولا يتوانى عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (... وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ... الآية)[٥] .

---

(١) سورة فصلت : آية ٣٣ .
(٢) انظر : الدعوة الى الله وأخلاق الدعاة للشيخ عبد العزيز بن باز ص ٣٤ ، ٣٥ .
(٣) سورة الفتح : آية ٢٩ .
(٤) سورة المائدة : آية ٨ .
(٥) سورة المائدة : آية ٢ .

ومن الأخلاق ـ أيضا ـ خشية الله وأثرها في مجابهة الشر . ان ما يعانيه العالم اليوم من تدهور في الأخلاق وانكباب على الرذائل ، وانتشار الجرائم هو بسبب غفلة الانسان عن خالقه ، وعن استحضار عظمته ، فخشية الله من الدعائم التي قامت عليها الحياة الروحية "[1].

٥ـ من أسس الدعوة: اقامة الحق والعدل بين الناس ، فالعدالة من الدعائم التي قامت عليها الدعوة الاسلامية .

" ولقد جاءت الآيات والأحاديث داعية الى العدل ، ومحذرة من الظلم قال عز وجل : (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير)[2].

وقوله صلى الله عليه وسلم : " اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة "[3].

وللعدل مجالات متعددة ، ويهمنا من هذه المجالات :

العدل مع الأعداء : يجب أن يكون بين الناس جميعا ، من غير تفرقة بين قوى وضعيف ، ولا أبيض وأسود ، ولا بين عربي وأعجمي ، ولا بين مسلم وغير مسلم ، ولا بين حاكم ومحكوم ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون)[4].

وفي هذا يقول أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ : " القوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له[5] ".

٦ـ القوة المادية والروحية : لقد أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ عباده المؤمنين أن يعدوا للكفار ما استطاعوا من القوة التي تحافظ على أوطانهم وتصون مقدساتهم وتحمي عقيدتهم ، قال تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون)[6].

---

(١) انظر: روح الدين الاسلامي ص ١٨٣ . (٢) سورة الشورى : آية ١٥ .

(٣) حديث صحيح لأحمد في مسنده وللبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر رضي الله عنهما . ومسلم عن جابر بن عبد الله . انظر: صحيح مسلم بشرح النووي جـ٦ ص١٣٤ .

(٤) سورة المائدة : آية ٨ .

(٥) انظر: عناصر القوة في الاسلام للأستاذ سيد سابق ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٦١ .

(٦) سورة الأنفال : آية ٦٠ .

والقوة التي أمر الله باعدادها تنقسم الى قسمين :-

أ - القوة المادية الحسية : ويدخل تحتها ما يلي :-

أولا : بذل المال بسخاء في سبيل الله ، قال الله عز وجل : (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)[١] . وقال صلى الله عليه وسلم : " من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع "[٢] .

ولقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يتسابقون في هذا الميدان ، ففي غزوة تبوك - على سبيل المثال - تبرع أبو بكر - رضي الله عنه - بماله كله في سبيل الله ، وقدم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - نصف ماله ، وغيرهما من الصحابة فعلوا ذلك .

فعلى الدعاة أن يبذلوا أموالهم في سبيل الله وأن يتخذوا من أولئك الأبطال الأشاوس قدوة حسنة حتى يفوزوا بخير الدنيا ونعيم الآخرة .

ثانيا : تربية الأجسام والعقول ، والاسلام حريص على ذلك ، قال صلى الله عليه وسلم : " المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف .... الحديث "[٣] .

وقد كشف القرآن الكريم عن منابع القوة وعناصرها وأمرهم بالبحث عنها واستخدامها وسايرة التقدم البشرى فقال عز وجل : (... وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز)[٤] . وهذا اشارة الى ما في الحديث من قوة لشد عضد المسلمين[٥] .

ب - القوة المعنوية : وهي الايمان بالله ، فان القوة المادية مهما عظمت فانها لا تكفي في احراز النصر على الأعداء .

---

(١) سورة الصف : آية ١١ .

(٢) حديث حسن . أخرجه ابن ماجة عن عمر رضي الله عنه . انظر: سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ٩٢١ - ٩٢٢ .

(٣) حديث صحيح . أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه . انظر: صحيح مسلم بشرح النووى - المجلد الثامن جـ ١٦ ص ٢١٥ .

(٤) سورة الحديد : آية ٢٥ .

(٥) انظر : آيات الجهاد في القرآن الكريم ص ١١٥ .

" واذا عرف الانسان ربه أثمرت له هذه المعرفة ثمارا يانعة ، منها :

١- تحرر النفس من سيطرة الغير ، ومن المعلوم أن الذى عوق الانسانية عن النهوض وحال بينها وبين رقيها هو الخضوع للاستبداد وبتقرير الاسلام لهذه الحقيقة قضى على هذا الأمر ، وأطلق حرية الانسان من سيطرة هؤلاء المستبدين .

٢- والايمان يبعث في النفس روح الشجاعة والاقدام ، واحتقار الموت والرغبة في الاستشهاد من أجل الحق . اذ أن الايمان يوحي بأن واهب العمر هو الله ، وأنه لا ينقص بالاقدام ولا يزيد بالاحجام ، فكم من انسان يموت على فراشه الوثير ، وكم من انسان ينجو وهو يخوض غمرات المعارك والحروب!!!(١)

(وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ... الآية)(٢) .

٧- من أهم أسس الدعوة الاسلامية : القدوة الحسنة

" والقدوة : هي السيرة الحسنة الطيبة للداعي وأفعاله الحميدة ، مما يجعله قدوة طيبة وأسوة حسنة لغيره ، ويكون بها كالكتاب المفتوح يقرأ فيه الناس معاني الاسلام فيقبلون عليها وينجذبون اليها ، وذلك لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام فقط "(٣) .

ومما لا شك فيه أن المثل الأعلى في القدوة الحسنة هو الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولقد أثبت التاريخ أن الرسول- صلى الله عليه وسلم - كان مضرب المثل في معالجة المسلمين وغير المسلمين ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : (وانك لعلى خلق عظيم)(٤) .

وكان- صلى الله عليه وسلم- المثل الأعلى في الصبر ، ولذلك تكرر له الأمر من الله - تعالى - بالصبر وخاصة في العهد المكي ، قال تعالى في سورة القلم - وهي السورة الثالثة في تاريخ النزول(٥) - : (فاصبر لحكم ربك ... الآية)(٦) .

---

(١) انظر : عناصر القوة في الاسلام ص ١٤ - ١٦ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٤٥ .
(٣) انظر : أصول الدعوة ص ٤٦٧ .
(٤) سورة القلم : آية ٤ .
(٥) انظر : في ظلال القرآن جـ ٦ ص ٣٦٥٠ .
(٦) سورة القلم : آية ٤٨ .

فاذا تحلى الداعية بحسن الخلق والصبر ووافق عمله قوله حسنت سيرته وأثمرت دعوته . أما اذا تجرد من هذه الصفات وخالف عمله قوله فلا يكون ضرره محصورا بنفسه ؛ بل ربما كانت دعوته للناس تنتج العكس تماما ، اذ يقول الناس : لو كان ما يدعو اليه صحيحا لكان هو أول الآخذين به .

ثم ان الداعية الذى يدعو الى الخير ولا يعمل به لا يعتبر قدوة كما قال عز وجل : (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)[1] .

ومن المعلوم أن الاسلام انتشر في كثير من البلاد بالسيرة الطيبة للمسلمين التي كانت تجذب أنظار غير المسلمين وتحملهم على اعتناق الاسلام .

فالقدوة الحسنة التي يحققها الداعي بسيرته الطيبة هي في الحقيقة دعوة عملية للاسلام .

٨- من الأسس : الجهاد في نشر الدعوة :

والجهاد شرع للدفاع عن الدين وتمهيدا للدعوة وحماية لها ، ولم يشرع للعدوان والانتقام ، يقول الله -سبحانه وتعالى- : (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)[2] .

واذا كان الجهاد في سبيل الله قاعدة من قواعد الاسلام ، بل هو ذروة سنامه كما قال صلى الله عليه وسلم : " رأس هذا الأمر الاسلام ، ومن أسلم سلم ، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ، لا يناله الا أفضلهم "[3] .

وهو الى جانب ذلك : أمر حضارى يهدف الى اقامة السلم في العالم كله ، فهو وسيلة لاقرار السلام وصيانة الحريات ، وتحقيق العدل ، واسعاد البشرية ، ذلك أن المسلمين مكلفون بدفع الظلم عن العالم كله ، فحين يتطاول الظلم وتخفق الطرق السلمية في وقفه لا يكون أمامنا من علاج سوى الجهاد في سبيل الله .

---

(١) سورة البقرة : آية ٤٤ .
(٢) سورة البقرة : آية ١٩٠ .
(٣) حديث صحيح أخرجه الطبراني في الكبير عن معاذ رضي الله عنه . انظر : الجامع الصغير جـ ٢ ص ٣ . وأخرجه الترمذى وابن ماجة ، وقال عنه الترمذى حديث حسن صحيح . انظر : سنن الترمذى جـ ٧ ص ٢٨١ .

وبعد أن عرفنا أهم أسس الدعوة الاسلامية ، ننتقل الى وسائل تبليغ الدعـوة .

والوسائل : جمع وسيلة ،وهي : طريق توصيل تلك المبادئ التي صيغت بأساليب مختلفة .

ومن أهم وسائل تبليغ الدعوة :

القرآن الكريم ، الأحاديث النبوية ، الداعية ، الهجرات ، البيعات ، المسجد والمدرسة ، الرسل والرسائل الى ملوك ورؤساء العالم ، وسائل الاعلام الحديثة ، الجهاد .

وسأتحدث عن هذه الوسائل بصفة عامة والجهاد بصفة خاصة :

١- القرآن الكريم : يعتبر دستورا للبشرية ومبينا لحدود الله ،وهاديا للناس ... والى جانب ما ذكر : يعتبر منذ نزوله على الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- وحتى يومنا هذا ، كما سيظل على المدى أكبر وأهم وسيلة للدعوة.

٢- الأحاديث والخطب النبوية : كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- معلم هذه الأمة ، وكان قبل ذلك داعية لهذا الدين ، ومن أجل هـذا حملت خطب النبي -صلى الله عليه وسلم- وأحاديثه طابعين في وقت واحد ، وهما :

أ- طابع التعليم والارشاد والهداية .

ب- طابع التبشير والدعوة .(١)

٣- الداعية : ان الداعي الأول الى الله - تعالى - هو نبينا الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى : (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا)(٢) .

وعلى الدعاة أن يقتدوا بالرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- كما قال سبحانه وتعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)(٣) .

---

(١) انظر : الاعلام في صدر الاسلام ص ٥٨ ، ٥٩ .
(٢) سورة الأحزاب : آية ٤٥ ، ٤٦ .
(٣) سورة الأحزاب : آية ٢١ .

ويجب أن نعتني بتكوين الداعية وذلك من عدة جوانب ، منهـــا :-

أ - الجانب الروحي : أن يكون مؤمنا بالله ورسله وملائكته وكتبه . . . الخ . وأن يكون مخلصا في عقيدته فلا يشرك مع الله ، ولا يعظم الا اللـــه ، وأن يكون حليما ، صابرا ، متواضعا .

ب - التكوين العلمي : أن يحفظ القرآن الكريم ويتلوه حق تلاوته ويعطيه حقه من الترتيل والتجويد ، فهو يعين الداعية على الأدلة والبراهين القوية على صدق دعوته أمام خصوم الدين وأعداء الاسلام .

وعلى الداعية - أيضا - أن يستزيد من كتب السنة ، فعليه بحفـــظ الأحاديث النبوية الصحيحة .

وعليه أن يلم بثقافة واسعة في علوم المصطلح من اسناد وسند وصحة الأحاديث . كذلك يلم بعلوم العقيدة والشريعة والتفسير والفقـــه والتاريخ الاسلامي والثقافة الاسلامية بوجه عام ، وعلوم اللغة حسب طاقته ومقدرته .

٤- الهجـــرات : واستعمل منها في عهد الرسول - صلى الله عليـــه وسلم - نوعان :

أ - الهجرة الى الحبشة .

ب - الهجرة الى المدينة .

فلما رأى الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما يصيب أصحابه من البـلاء وأنه لا يقدر على أن يمنعهم أمرهم بالهجرة الى الحبشة ، وكان جميع من هاجر الى الحبشة ثلاثة وثمانين رجلا .(١) وعندما هاجروا عرضـــوا الاسلام على النجاشي فاستجاب لهذا الدين .

وهكذا تغلبت الدعوة الاسلامية على الدعاية الوثنية في حضرة النجاشي .

وكانت الهجرة الثانية الى المدينة : وهي هجرة الرسول - صلى اللـــه عليه وسلم ومعه أبو بكر - رضي الله عنه - ، فعندما ضاقت صدور المشركـــين بمحمد - صلى الله عليه وسلم - تآمروا على قتله ، فذهب القوم الى دار النـــبي

---

(١) انظر : السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص ٢٨٦ .

ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأحاطوا بها من كل جانب ،ولكن الله ـ سبحانه ـ أحبط المؤامرة ، فقال تعالى : (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)(١) .

وفي تلك الليلة أمر الله ـ تعالى ـ رسوله بالخروج من بيته ، فخرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعه صاحبه أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ من مكة وواصلا سيرهما الى الغار ، ثم مضيا الى المدينة ، وهناك استقبل أهل المدينة الرسول وصاحبه استقبالا حسنا ، وبذلك نجا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من كيد المشركين .

ومنذ اللحظة الأولى من استقرار الرسول بالمدينة قام بحركة من أروع ما عرفه التاريخ البشرى ألا وهي حركة التآخي بين المهاجرين والأنصار.

٥ـ البيعات : وفي عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت بيعة العقبة الأولى ، وبيعة العقبة الثانية ، وكانتا قبل الاذن بالهجرة الى المدينة ، والبيعات والهجرة من وسائل الدعوة .

وعندما نستعرض كتب التاريخ: نجد أن البيعة الأولى والثانية كانتا السبب في دخول أهل يثرب الاسلام . ومن المعلوم أن الهجرة الأولى الى الحبشة والمدينة كانتا قبل البيعة الأولى .

٦ـ المسجد والمدرسة : للمسجد في الاسلام وظائف عديدة ومهام كثيرة يؤديها للمجتمع ، فالمسجد هو مكان العبادة لله ـ سبحانه وتعالى ـ بالصلاة والذكر والاعتكاف ، وهو مكان تدريس الدين والعلم والتشاور في شئون المسلمين .

فتدريس الدين والعلم والتشاور في شئون المسلمين يعد من صميم وظائف المسجد ومهامه كالعبادة سواء بسواء .

وهكذا كانت وظيفة المسجد على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فالتعليم اذن ومنذ القدم مرتبط ارتباطا وثيقا بالمسجد . ومسجد قباء هو أول مسجد بني في الاسلام ، ويذكر الامام الغزالي : أن حلقات العلم كانت تعقد في مسجد قباء .(٢)

---

(١) سورة الأنفال : آية ٣٠ .

(٢) انظر : كتاب احياء علوم الدين جـ ١ ص ٥٢ .

ولقد ظلت وظيفة المسجد هي العبادة والتعليم والمدارسة ومقر القيادة والرياسة طوال مدة اقامة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالمدينة المنورة ، وكذلك استمرت في خلافة الخلفاء الراشدين ـ رضي الله عنهم ـ كما كانت في عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ".(١)

فالمسجد وسيلة من وسائل الدعوة .. فهذا المسجد النبوى الشريف كم شهدت أروقته من مؤتمرات المسلمين وأنديتهم وقيادتهم . وهذا جامع المنصور ، والجامع الأزهر ، ومسجد قرطبة ، والجامع الأموى ، وجامع الزيتونة ، والقرويين ... كم حققت من أمجاد في الحياة .

وحين نقف اليوم على مساجدنا فاننا لا نرى فيها هذه الملامح المشرفة ، ذلك لأن دور المسجد أخذ يتضاءل .. حتى رأينا مساجدنا وقد انحصرت في دائرة ضيقة لا تتعدى أداء الصلوات الخمس يوميا .. ! وتبقى بعد ذلك مقفلة .

٧ـ الرسل والرسائل الى ملوك ورؤساء العالم : بعد عودة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من صلح الحديبية في شهر ذى الحجة سنة ست من الهجرة (٦٢٧ م) وقد تم الصلح وهدأت الأحوال ، دعا المسلمين الى اجتماع عام أوضح لهم فيه أن الاسلام جاء رحمة للناس كافة ، وأن العرب ليسوا هم المقصودين وحدهم بهذا الدين ، وأن الوقت قد حان لحمل الرسالة الاسلامية الى جهات أخرى في داخل بلاد العرب وفي خارجها .

" فكتب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتبا الى ملوك العالم وأمراء العرب يدعوهم فيها الى الاسلام والى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، واهتم بذلك اهتماما كبيرا فاختار لكل واحد منهم رسولا يليق به ، ويعرف لغته وبلاده .

ومن هؤلاء الملوك : الامبراطور الرومي " هرقل " ، وامبراطور فارس " كسرى أبرويز " ، والنجاشي ملك الحبشة ، والمقوقس ملك مصر ".(٢)

---

(١) انظر : المسجد وأثره في المجتمع الاسلامي ص ٣٧ ، ٣٩ .

(٢) انظر : السيرة النبوية لأبي الحسن الندوى ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

ومن أمراء العرب : كتب الى المنذرين سآوى صاحب البحرين ، والى جيفر بن الجلندا ، وعبد بن الجلندا الأزديين صاحبي عمان ، والى هوذة ابن علي صاحب اليمامة ، والى الحارث بن شمر الغساني .

وأسلم المنذر بن سآوى وجيفر وعبد ابنا الجلندا .

وأما هوذة بن علي فطلب من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يجعل له بعض الأمر فأبى ، ومات هوذة على اثر ذلك .(١)

وهناك وسائل للدعوة سنعرضها اجمالا :

من الوسائل التي احتفظ بها الاسلام وقد كانت قبل الاسلام :

وسيلة الأسواق ، ووسيلة الندوات ؛ لأنهما متصلتان اتصالا قويا بحياة الناس في كل زمان ومكان .

ومن الوسائل : الشعر . فقد كان وسيلة للدعوة في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - فنرى أن الرسول أقر هذا الأسلوب في الدعوة الى الله لما أمر حسان بن ثابت أن يهجو الكفار ، فقال له صلى الله عليه وسلم - اهجهم وروح القدس يؤيدك .

وقد اعتمد الرسول - صلى الله عليه وسلم - الى جانب ذلك على وسيلة الاتصال بنوعيه : الشخصي ، والجمعي ، والنوع الأخير يتمثل بوجه خاص في الخطابة ، وعليها ارتكزت معظم جهوده - صلى الله عليه وسلم - .

٨ - الجهاد لنشر الدعوة : يعتبر الجهاد وسيلة من وسائل الدعوة الفعالة ، والغاية السامية للجهاد هي الدعوة الى الله وهي كل ما يحقق للانسانية السعادة ويضمن لها الكرامة الحقيقية في ظل تشريع عادل وشريعة سمحاء كما قال تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين)(٢) .

فالهدف من الجهاد : اعلاء دين الله كما جاء في الحديث الشريف :

---

(١) انظر : السيرة النبوية لأبي الحسن الندوى ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .
(٢) سورة العنكبوت : آية ٦٩ .

" سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حميـــة ويقاتل رياء ، فأى ذلك في سبيل الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : من قاتـل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله "[1]. لأن المقصود بكلمة اللـــه الاسلام ، وجعلها هي العليا أى : النافذة الظاهرة ، ولا شك أن اظهـــار دين الله مما يرضي الله تعالى .

وترك الجهاد سبب للذلة والهوان ، وضياع الديار ، وتسلط الكفـــرة على بلاد الاسلام ، وهذا من العذاب الذى توعد به الله - تعالى - تاركـي الجهاد ، قال عز من قائل : (الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قومـا غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير)[2].

الوسائل الحديثة :

بعد أن ذكرنا وسائل الدعوة منذ صدور الاسلام يجدر بنا أن نذكـر الوسائل التي عرفت بعد ذلك والتي أحدثت أثرها العظيم في مجال الاتصال من خلال " الكلمة " مقروءة ومسموعة ومرسومة ، وهي : الصحافة والكتـــاب والأفلام والاذاعة المسموعة والمرئية .

والوسائل الآن غيرها بالأمس ،فقد كانت دعوة الأمس كلمة تلقى فـي خطبة أو اجتماع أو كلمة تكتب في رسالة أو خطاب .

أما الآن فالوسائل : نشرات ومجلات وجرائد ورسالات وسارح ومذياع وتلفاز ، وقد ذلل ذلك كله سبل الوصول الى قلوب الناس جميعا نساء ورجالا في بيوتهم ومتاجرهم ومصانعهم ومزارعهم .

لهذا كان من واجب الدعاة أن يحسنوا استخدام تلك الوسائـل جميعا حتى يأتي عملهم بثمرته المطلوبة .[3]

وبعد هذا العرض المتعلق بالدعوة الاسلامية ننتقل الى الحديث في صميم موضوع الجهاد ، والله نسأل أن يوفقنا الى منابع النور ويهدينا الى صراطه المستقيم .

---

(١) رواه البخارى وسلم عن أبي موسى الأشعرى . انظر: فتح الباري جـ ١١ ص ٢٩٠ ، وصحيح سلم بشرح النووى جـ ١٣ ص ٤٩ . وسنن الترمذى جـ ٣ ص ١٠٠ .

(٢) سورة التوبة : آية ٣٩ .

(٣) انظر : مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا . ص ١٥ .

الفصـــل الأول

في مشروعيـــــة الجهـــــاد

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحـــث الأول : التعريف بالجهاد الاسلامي .

المبحث الثانـي : أنواع الجهاد .

المبحث الثالث : حكم الجهاد الاسلامي ، والرد على منكريه .

المبحث الرابع : أسباب الجهاد ومكانته .

. . . . . .

الفصـــــــل الأول

فـــي مشروعيـــة الجهـــاد الاســلامـــــــــي

المبحـــث الأول : التعريف بالجهاد الاسلامي :

التعريف بالجهاد في اللغة :

هو بذل الوسع والطاقة ، أو المبالغة في العمل من الجهد .

قال صاحب لسان العرب[(١)] : " جاهد العدو مجاهدة وجهادا : قاتله ، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قوة أو فعل ".

وقيل : " وجاهد العدو مجاهدة وجهادا : قابله في تحمل الجهد أو بذل كل منهما جهده في دفع صاحبه ، ثم غلب في الاسلام على قتـــال الكفار ونحوه ومنه في سورة الفرقان (فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهـادا كبيرا)[(٢)] . أى : بالقرآن ، بمعنى : قابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحـــة باطلهم .

والجهاد مصدر جاهد - كما مر - ويعرف عند النصارى بالحرب المقدسة[(٣)] .

وقال صاحب مختار الصحاح : " وجاهد في سبيل الله ، مجاهدة وجهادا ، والاجتهاد والتجاهد : بذل الوسع ، والمجهود "[(٤)].

وقال الراغب في مفردات القرآن[(٥)] : " والجهاد والمجاهدة : استفـــراغ الوسع في مدافعة العدو ".

---

(١) انظر : لسان العرب المحيط جـ ١ ص ٥٢١ .
(٢) سورة الفرقان : آية ٥٢ .
(٣) انظر : محيط المحيط ص ١٣١ .
(٤) انظر : مختار الصحاح ص ١١٤ .
(٥) انظر : المفردات في غريب القرآن ص ١٠١ .

واذا كان الجهاد في أصل اللغة هو مقاومة العدو فمن هو هذا العدو؟ قال الراغب[١] : "والجهاد ثلاثة أضرب مجاهدة العدو الظاهر ، ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس" ، وتدخل هذه الأضرب في قوله تعالى : (وجاهدوا في الله حق جهاده ... الآية)[٢] . وقوله عز وجل : (... وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ... الآية)[٣] .

التعريف بالجهاد في الاصطلاح :

أما الجهاد في الاصطلاح الشرعي ، فقد اختلف الفقهاء فيه ، وفيما يلي آراؤهم :-

قال الحنابلة : الجهاد قتال الكفار خاصة حتى تكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا هي السفلى[٤] .

وقال الأحناف : الجهاد بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله - عز وجل - بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك[٥] .

وأما عند المالكية ، فقال ابن عرفة : الجهاد قتال مسلم كافرا غير ذى عهد لاعلاء كلمة الله تعالى[٦] .

وقال الشافعية : الجهاد قتال الكفار لنصرة الاسلام ، ويطلق - أيضا - على جهاد النفس والشيطان[٧] .

هذه آراء فقهاء المسلمين في الاصطلاح الشرعي للجهاد .

وبعد أن ذكرت آراء الفقهاء يجدر بي أن أذكر تعريف الأعداء .

---

(١) انظر : المفردات في غريب القرآن ص ١٠١ .
(٢) سورة الحج : آية ٧٨ .
(٣) سورة التوبة : آية ٤١ .
(٤) انظر : حاشية الروض المربع جـ ٤ ص ٢٥٣ .
(٥) انظر : بدائع الصنائع جـ ٧ ص ٩٧ .
(٦) انظر : أسهل المدارك جـ ٢ ص ٣ ، مواهب الجليل شرح مختصر خليل جـ ٣ ص ٣٤٧ .
(٧) انظر : الاقناع في حل ألفاظ أبي شجاع جـ ٢ ص ٢١٠ .

تعريف غربي عدائي :

قال الشيخ أبو الأعلى المودودى - رحمه الله - : " لقد جرت عادة الافرنج أن يعبروا عن كلمة " الجهاد " بالحرب المقدسة " Holy War " اذا أرادوا ترجمتها بلغاتهم ، وقد فسروها تفسيرا منكرا وتفننوا فيه وألبسوها ثوبا فضفاضا من المعاني المموهة الملفقة ، وقد بلغ الأمر في ذلك أن أصبحت كلمة " الجهاد " عندهم عبارة عن شراسة الطبع والخلق ، والهمجية وسفك الدماء ، وقد كان من لباقتهم وسحر بيانهم وتشويههم لوجوه الحقائق الناصعة أنه كلما قرع سمع الناس صوت هذه الكلمة "الجهاد " تمثلت أمام أعينهم صورة مواكب من الهمج المحتشدة ، مصلتة سيوفها متقدة صدورها بنار التعصب والغضب ، متطايرا من عيونها شرار الفتك والنهب ".(١)

كل ذلك لأجل تشويه المعنى الحقيقي والمفهوم الرائع لهذه الكلمة السامية " الجهاد " وليضلل الناس عن مبدأ الجهاد ، لأن في تحقيق هذا المبدأ أروع عدل عرفته البشرية ، وخصوم الاسلام حينما يدونون مثل هذا التعريف لكلمة " الجهاد " يعلمون أن انصياع الناس الى تحقيقه هزيمتهم هزيمة ساحقة ، فهم جادون في طمس معالم الجهاد ، ولكن ... (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ".(٢)

وبعد أن ذكرت التعاريف المتقدمة ، أستطيع أن أقول : ان أقوال الفقهاء الأربعة في التعريف بالجهاد متفقة تقريبا على أنه قتال الكفار .

---

(١) انظر : رسالة الجهاد في سبيل الله للشيخ أبو الأعلى المودودى ص ٣ .
(٢) سورة التوبة : آية ٣٢ .

ولكن اذا أمعنا النظر وجدنا أن للجهاد فى اصطلاح الشريعة الاسلامية معنيين : عام ، وخاص .

١ ــ أما معناه العام : فهو بذل الجهد فى سبيل دين الله واعلاء كلمته سواء كان الجهاد علما أو كتابة أو مالا أو غير ذلك .

وهو واجب على كل مسلم قادر عليه ، وهو المراد بقوله تعالى :

(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) (١)

٢ ــ أما معناه الخاص : فهو قتال الكافرين والمنافقين ، بعد ابلاغهم الدعوة الاسلامية ومقاومتهم انتشار الدعوة الاسلامية .

أو هو : " بذل المسلم طاقته وجهده فى نصرة الاسلام وابتغاء مرضاة الله " (٢)

وهذا التعريف الخاص هو المراد بقوله تعالى : (يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) . (٣)

وسيد قطب ــ رحمه الله ــ له تعبير جميل حول هذه الآية حيث يقول : " وتجمع الآية بين الكفار والمنافقين فى الأمر بجهادهم ، لان كلا من الفريقين يؤدى دورا مماثلا فى تهديد المعسكر الاسلامى ، وتحطيمه أو تفتيته ، فجهادهم هو الجهاد الواقى من النار ، وجزاؤهم هو الغلظة عليهم من رسول الله والمؤمنين فى الدنيا .

" ومأواهم جهنم وبئس المصير " فى الاخرة " (٤)

وقال سبحانه وتعالى : (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين) (٥)

---

(١) سورة العنكبوت آية : ٦٩

(٢) انظر : أصول الدعوة ص ٢٦٢

(٣) سورة التوبة آية : ٧٣ وسورة التحريم آية : ٩

(٤) انظر فى ظلال القرآن جـ ٦ ص ٣٦٢١

المبحث الثانى : أنواع الجهاد :

عرفنا مما سبق التعريف بالجهاد الاسلامى فى اللغه وفى الاصطلاح الشرعى ، وهذه الكلمة ، ـ أعنى "الجهاد" ـ بمدلولها العام تشمل أنواعا كثيرة ، فهى لا تشمل جهاد العدو الظاهر فقط ، بل تشمل : جهاد النفس والشيطان لقوله سبحانه وتعالى :

(وجاهدوا فى الله حق جهاده ... الآية)(١)

ومن أهم أنواع الجهاد :

ا ـ جهاد النفس :

وهو أول مراتب الجهاد ، لأن المؤمن لا يمكن أن يخرج لقتال عدوه الا اذا قهر نفسه وهواها .

وقد تحدث ابن القيم الجوزية ـ رحمه الله ـ فى كتابه زاد المعاد عن أنواع الجهاد فالجهاد عنده أربع مراتب : جهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد الكفار وجهاد المنافقين .

وقسم ـ رحمه الله ـ جهاد النفس الى أربع مراتب هى :

جهادها على تعلم الهدى ودين الحق ، وجهادها على العمل ، وجهادها على الدعوة الى الله ، وجهادها على الصبر على مشاق الدعوة الى الله وأذى الخلق .(٢)

وسنفصل هذه المراتب الأربع من جهاد النفس فنقول :

ا ـ " جهادها على تعلم الهدى ودين الحق ، من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسيرة الصحابة والصالحين وهذا هو بداية الجهاد ، ومن بدأ بغير هذه البداية فى جهاد نفسه ، وتربيتها ، فقد عرض نفسه للضلال والانحراف .

---

(١) سورة الحج آية : ٧٨

٢ ــ جهادها على العمل والالتزام بما تعلمت ؛ لأن معرفة الطريق لا تجدى ان أحجم الانسان عن سلوكها ، بل قد تضره هذه المعرفة ؛ اذ بها تقوم الحجة عليه عند ربه وما أحسن قول الشاعر :

لو كان للعلم من دون التقى شرف ... لكان أشرف خلق الله ابليس

وهذا المنهج فى تربية النفوس وجهادها هو منهج الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ وقد تلقوه عن أسوتهم وقائدهم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

يقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن عمله ماذا عمل فيه ، وعن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه "(١) .

٣ ــ جهادها فى الدعوه الى الحق والهدى اللذين تعلمتهما ، والا كان صاحبها من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات .

وهذا النوع من أهم أنواع الجهاد وأخطرها ، وخاصة عندما يكثر الخبث بين الناس وينتشر الفساد ، وتعم الجاهلية ويترك العباد حكم الله تعالى . فان غياب الداعيه هو الذى يفسح المجال لأعداء الله .

٤ــ جهادها على الصبر على مشاق الدعوة : فان الجهاد من النوع السابق ، وهو الدعوة الى الله ــ عز وجل ــ ، يتبعه ــ حتما أذى ومضايقات من الناس ، بسبب جهلهم ، وحفاظا على مكاسبهم الدنيوية التى ارتبطت بالانحراف ، فلا بد للمؤمن من جهاد نفسه على الصبر على ذلك .

---

(١) أخرجه الترمذى وقال عنه حسن صحيح أنظر : عارضة الاحوذى جـ ٩ صـ ٢٥٢ للامام ابن العربى المالكى ، ط ١ دار العلم للجميع .

والمثل الأعلى للنفس المؤمنة فى هذا الجهاد رسول الله ـصلى الله عليه وسلم ـــــ ، وصحابته ـ رضوان الله عليهم ـ فقد لاقوا من صنوف الأذى والتعذيب ما لا يعلم مـــداه الا الله ، فصبروا وصابروا وجاهدوا أنفسهم فى هذا الميدان حتى نصرهم الله العزيـــز الحكيم (١)

ولأهمية جهاد النفس نلاحظ فيما يعن لنا من أمور تتصل بحياتنا التى نعيشها كلنا ، ما يظهر لنا من وقت لآخر أن بعض الناس لا يزال يعاني معاناة شديدة قاسيه عن وضع نفسه على سبيل الله من الالتزام بالاسلام فى نفسه وفى بيته ومع أولاده ومن جيرانه .

ونحن بدون شك نعيش فى هذا المجتمع ونجد أحدهم يرى صاحبه أو جاره أو قريبه يقع فـــى المعاصى ، ولا يعتبره واقعا فيها لأنه من كثرة التعود ألفها ، بل البعض يظن أنها طاعة .

اذن نحن فى حاجة الى جهاد شاق ، والجهاد الشاق يبدأ بأنفسنا وهى مرحلة صعبـــة ويبدأ ببيوتنا .

فعلى كل واحد أن يحاول أن يتقدم فى نفسه وفى أهله وفى المحيط الذى يعيش فيـــــة فلنطهر أنفسنا أولا لنتقدم .

وذلك لا يكون الا بمصارعة الانسان نفسه اذا مالت للسوء والشر ، وهو مقدم على جهاد الاعداء فى الخارج ؛ اذ لا يستطيع المؤمن الخروج لمجاهدة أعدائه مالم يكن مجاهدا لنفسه متغلبـــا على شهواته وأهوائه وفى هذا يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

" المجاهد من جاهد نفسه فى الله ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه " (٢) .. ويكـــون هذا الجهاد بحمل النفس على أن تتعلم أمور الدين وتعمل بها وتعلمها وذلك مما يصرفها عن هواها ويجعلها تقاوم هواها .

---

(١) انظر : الجهاد مبادئه وأساليبه د . محمد نعيم ياسين ص ٩ ـ ١٦

(٢) حديث صحيح للترمذى وابن حبان كلاهما عن فضالة بن عبيد انظر : الجامع الصغير جـ ٢ ص ٦٦ وانظر : صحيح البخارى كتاب الايمان جـ ١ ص ٥٣ ، ومسند احمد جـ ١ ص ١٠٩

وهذا النوع من أعظم أنواع الجهاد .. حتى أطلق عليه : الجهاد الأكبر، كما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم عندما قدم من احدى الغزوات : " قدمتم خير مقدم ، وقدمتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر ، قالوا : وما الجهاد الأكبر يا رسول الله ؟ قال : مجاهدة العبد هواه ".(١)

وما أجمل تلك العبارة التي قالها الأستاذ حسن الهضيبي -رحمه الله - في هذا المعنى اذ يقول :" أقيموا دولة الاسلام في صدوركم تقم دولة الاسلام على أرضكم ".(٢)

ب - جهاد الشيطان :

ويكون بدفع ما يأتي به من الشهوات ، وترك ما يزينه من الشهوات ،لقوله تعالى : (... ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) .(٣) وقوله عز وجل : (... ولا يغرنكم بالله الغرور) .(٤) وقوله - تنزه وتقدس - : (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) .(٥)

" وقد ذكر الشيطان في كتاب الله كثيرا ، تحذيرا منه وحثا على جهاده وبيانا لأساليبه مع العباد في الصد والغواية ، فقد جاء بصيغة المفرد في سبعين آية مكية ومدنية ، وبصيغة الجمع في ثماني عشرة آية معظمها مكي ".(٦)

وطريقة جهاد الشيطان : هي أن يؤمن الانسان بما أخبر الله عنه ، ويستشعر خطورته ليملأ قلبه بالعزم على مقاومته ومجاهدته .. فاذا تحفز العبد لمجاهدة الشيطان وعزم على ذلك : كان أمامه طرق ناجحة وأسلحة ماضية في

---

(١) حديث ضعيف للخطيب في تاريخه عن جابر - رضي الله عنه - . انظر: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .
(٢) انظر : طريق الدعوة لمصطفى مشهور طبعة سنة ١٣٩٩هـ ص ١٠٢ .
(٣) سورة البقرة : آية ٢٠٨ .
(٤) سورة لقمان : آية ٣٣ .
(٥) سورة فاطر : آية ٦ .
(٦) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وانظر: آيات الجهاد في القرآن الكريم ص ٣٢ .

مقابلة هذا العدو والخطير ، وبقدر ما يستزيد منها يكون له النصر والغلبة عليه .

وهذه الأسلحة منها ما يزيد يقين العبد بربه ، وادراكه لعظمته وجلاله : ويكون هذا بالتفكير في ملكوت الله سبحانه ومنها ما يزيد من الشعور بمراقبة الله عز وجل له ولغيره من المخلوقات : ويكون هذا بالاستزادة من ذكر الله سبحانه ، بصفاته وما يليق بجلاله فان ذكر الله يديم اتصال القلب به تعالى .

ومن الجهاد معرفة أساليب الشيطان لأن ذلك يساعد على الوقاية منه ، وأعظم أساليب الشيطان هي النفس الأمارة بالسوء التي هي الباب الذي يدخل منه الشيطان الى الانسان ، فلا شك أن أحسن طريقة للوقاية منه هي جهاد النفس ، بحملها على تعلم ما يرضاه الله لها من العقائد والمناهج والمسالك ، وعلى الالتزام بما عرفت من الحق (١)

جـ — جهاد الكفار والمنافقين :

وهو يكون بالجهد والمال واللسان والقلب والنفس ، لقوله — صلى الله عليه وسلم — :

" جاهدوا المشركين بأموالكم وانفسكم وألسنتكم " (٢)

وتجدر الاشارة : الى أن جهاد الكفار بالنفس أخص وجهاد المنافقين باللسان أخص (٣)

والكفار أصناف من البشر استحوذ عليهم الشيطان ، وتملكهم الهوى ، وانجرفوا في تيار التقليد الأعمى ، فكذبوا بآيات الله ، وكذبوا برسله سبحانه .

والكفار لا يقفون من المسلمين موقفا مسالما ، ولا يتركونهم يحققون مقتضى ايمانهم في الحياة أو يوصلون كلمة الله الى خلقه .

---

(١) الجهاد مبادئه وأساليبه ص ٢٤ ، ٢٥

(٢) رواه أحمد وابو داوود والنسائي باسناد صحيح ، عن أنس بن مالك

انظر : جامع الاصول في احاديث الرسول جـ ٢ ص ٥٦٤ ، ونيل الاوطار جـ ٨ ص ٢٧

وانظر : سنن أبي داود مع حاشية عون المعبود جـ ٢ ص ٣١٨

وانما يقفون منهم موقف العداء ، ويصدون عن سبيل الله ـ عز وجل ـ (١) .

وإذا نظرنا فى جهاد المنافقين : نجد انهم أخطر أعداء الدعوة الاسلامية ، وأشد المعوقين لسيرها وتقدمها ، فبمجرد أن تظهر لها فاعلية فى الأرض ، يحسب لها الكفار كل الحساب ، ويخشون امتداد أثرها بين العباد ، فيتظاهر بعضهم بالاسلام والايمان ، مبطنين الكفر فى أعماقهم ليجدوا لهم مكانا مناسبا بين جماعة المسلمين ، يوجهون منه ضرباتهم لدعوة الاسلام ويستترون به مكائدهم وخططهم ومؤمراتهم ضدها . من هنا كان هذا الصنف من الأعداء أخطر من غيرهم على دعوة الاسلام ، ودولة المسلمين ، لخبث اساليبهم ، وكمون عداوتهم ووصولهم الى مواقع بين المسلمين ، لا يصل اليها غيرهم من الكفار ، لذا كان جهادهم من ألزم الجهاد على المؤمنين ، واتخاذ الحيطة منهم أوجب من اتخاذها من غيرهم (٢) . ولا أدل على هذا من ذلك الحيز الكبير الذى شغله الحديث عنهم فى كتاب الله العزيز ، فانه لا تكاد سورة مدنية تخلو من القاء الأضواء الكاشفة على هذا الصنف من أعداء الاسلام ، حتى بلغ ما خصص للحديث عنهم وعن أحوالهم وأساليبهم فى محاربة الدعوة الاسلامية وصفاتهم الخبيثة ما يقارب عشر القرآن الكريم ، ونزلت سورة باكملها سميت باسمهم (٣) .

" أما الجهاد الذى تحدثت عنه قبل جهاد المنافقين ، وهو جهاد الكفار فهو فرض على المؤمنين ، وضرورة للحفاظ على بذرة الايمان فى قلوب أصحابها ، وايصال دعوة الله الى خلقه " (٤) .

أما كيفية جهادهم بالقلب نتعنى : بنبذهم والبراءة منهم ومن كفرهم .

---

(١) انظر : الجهاد ميادينه واساليبه ص ٦٠

(٢) انظر : الحضارة الاسلامية للمودودى ص ٢٩٤ " بتصرف "

(٣) انظر : فى ظلال القرآن جـ ١ ص ٣٥٧٢

أما المجاهدة باللسان : فتعني دعوتهم الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وبذل الوسع في اقناعهم بتوحيد الله - عز وجل - واقرارهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

أما المجاهدة بالمال : فتعني المساهمة في تجهيز الجيش الاسلامي والغزاة في سبيل الله بالسلاح ووسائل النقل والأغذية وبالانفاق على أسر الغزاة المحتاجين بنية خالصة لله عز وجل - لا يراد منها سوى اعلاء كلمة الله .

د - جهاد أهل الظلم والبدع والمنكرات[1] : ويطلق عليه بعض العلماء جهاد الظالمين والفاسقين (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[2] .

ومهما يكن : فالخلاف لفظي ، والمعنى متفق .

وهذا الجهاد على ثلاث مراتب : باليد ثم باللسان ثم بالقلب وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان "[3] .

وجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، اذا أخذ بمعناه الشامل دخل فيه جميع أنواع الجهاد التي سبق الكلام عنها[4] . فجهاد النفس أمر لها بالمعروف ، ونهي لها عن المنكر ، وجهاد الشيطان كذلك : نهي للناس عن اتباع منكره الذي يدعو اليه ، والابتعاد عن حبائله ومكائده ، وجهاد الكفار بدعوتهم الى الله وكذلك جهاد المنافقين .

وجهاد المنافقين - وقد سبق الحديث عنه - : يكون بتبليغ الحجة اليهم وارشادهم الى الاخلاص في القول والعمل .

---

(١) انظر : زاد المعاد جـ ٢ ص ٤٠ .
(٢) انظر : منهاج المسلم ص ٣٤٩ .
(٣) حديث صحيح رواه أحمد في مسنده ، وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وقد سبق تخريجه في ص ١٢ .
(٤) انظر : الحسبة في الاسلام لابن تيمية ص ٦٢ بتصرف .

يقول الله تبارك وتعالى : (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير)(١)

مما تقدم يتضح لنا : أن من كان قادرا على الجهاد بنفسه فقط جاهد بها ومن كان قادرا على الجهاد بالمال دون النفس جاهد به ، ومن كان قادرا بهما جاهد بهما وهو أفضل المجاهدين .

هذه الأنواع الأربعة الآنفة الذكر هي أنواع الجهاد المشهورة .. ولكن أشرفها وأعظمها مكانة وأعلاها قدرا وثوابا عند الله هو الجهاد في سبيل الله بقتال أعداء الدين الاسلامي الحنيف من المشركين والكفار والمنافقين ، ومن سار على طريقهم من الملحدين وغيرهم حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى وبعم الاسلام أرجاء المعمورة من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها ، ولابد حتى يتحقق هذا النوع العظيم من أسلحة خاصة وأساليب متنوعة تتطور كل يوم حسب الظروف وما يتطلبه كل عصر .

---

(١) سورة التوبة آية : ٧٣ التحريم آية : ٩

المبحث الثالث : حكم الجهاد فى الاسلام .. والرد على منكريه :

يحسن بنا أن ننقل طرفا مما قاله فقهاء الاسلام فى حكم الجهاد لنعلم نحن مسلمى القرن الخامس عشر الهجرى الى أى حد ضيعنا أحكام ديننا الاسلامى الحنيف فى فريضة الجهاد ، فضاعت على الأمة الاسلامية دنياها ، وهان على الناس أمرها وأصبحت بلاد المسلمين - على الرغم من كثرتهم - مرتعا خصبا للطامعين والدخلاء يخربون البلاد ويفسدون أهلها ويهدمون دينهم - حتى ان أغلب المسلمين فى بعض البلاد الان يسامون سوء العذاب ، والمسلمون فى أنحاء الأرض لا يتحرك لهم ضمير ولا يندى لهم جبين نحو اخوانهم سوى اصدار قرارات لا تتعدى أن تكون مدادا على ورق ، ولهذا لم يعد للمسلمين هيبة ترهب أعداءهم .

وصدق الله العظيم اذ يقول : " ... ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .. الآية)[1]

فالمسلمون اليوم أهملوا دينهم ، وتخلوا عن الحكم بكتاب ربهم ونبذوا سنة نبيهم وبدأوا يعتزون بالحضارات الغربية التى ألحقت بهم أنواع الهزائم العسكرية والفكرية على حد سواء .

ومن خلال ما سننقله من أراء فقهاء الاسلام فى حكم الجهاد يتضح لنا كيف أجمعت آراء المسلمين فى كل عصر من عصورهم على أهمية تنفيذ فريضة الجهاد طبقا للكتاب والسنة وذلك مما كان لهم عزتهم وكرامتهم وقوتهم وسيادتهم الى أن تخلوا عن أحكام دينهم ومنها أحكام الجهاد فغلبوا على أمرهم .. ولنرى ماذا قال الفقهاء :

---

(١) سورة الرعد آية : ١١

حكم الجهاد الاسلامي :

أجمع الفقهاء على أن الجهاد فرض لا يجوز تركه ، ولكن وقع الخلاف - بعد ذلك - في نوع هذا الفرض : هل هو فرض كفاية ، أو فرض عين ؟

اختلاف الفقهاء - رحمهم الله تعالى - في حكم الجهاد الاسلامي على النحو الآتي :-

ذهب الأحناف : الى أن الجهاد فرض كفاية ، ومعنى ذلك أنه يجب علينا أن نبدأهم بالقتال بعد بلوغ الدعوة ، وان لم يقاتلونا ، فيجب على الامام أن يبعث سرية الى دار الحرب كل سنة مرة أو مرتين وعلى الرعية اعانته ، فاذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقين ، فاذا لم تقع الكفاية بذلك البعض وجب على الأقرب فالأقرب .

فاذا لم تقع الكفاية الا بجميع الناس فحينئذ صار فرض عين على الكل كالصلاة . قال تعالى : (... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... الآية)[1] .

وان تركه الكل أثموا ، فان غلب العدو على بلد من بلاد الاسلام أو ناحية من نواحيها ففرض عين[2] .

وذهب المالكية : الى أن الجهاد في سبيل الله لاعلاء كلمة الله كل سنة فرض كفاية اذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقين .

ويتعين : أى يصير فرض عين كالصلاة والصوم بتعيين الامام وبهجوم العدو على محلة قوم ، فيتعين عليهم وعلى من يقربهم ان عجزوا ، ويتعين على المرأة والرقيق مع هذه الحالة ولو منعهم الولي والزوج والسيد ورب الدين ان كان مدينا[3] .

---

(١) سورة التوبة : آية ٥ .
(٢) انظر : بدائع الصنائع جـ ٧ ص ٩٨ بتصرف .
(٣) انظر : مواهب الجليل لشرح مختصر خليل جـ ٣ ص ٣٤٧ ، ٣٥٠ بتصرف .

وذهب الشافعية : الى أن الجهاد فى عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان فرض كفاية .

وأما بعده فللكفار حالان :

الحال الأولى : أن يكونوا ببلادهم فيكون الجهاد فرض كفاية اذا فعله من فيهم الكفاية من المسلمين سقط الحرج عن الباقين .

والحال الثانية : أن يدخلوا بلدة لنا فيلزم أهلها الدفع بالممكن وان أمكن التأهب للقتال وجب الممكن حتى على فقير وولد ومدين وعبد بلا اذن .(١)

وذهب الشامرية : الى أن الجهاد فرض على المسلمين فاذا قام به من يدفع الاعداء ويغزوهم فى عقر دارهم ويحمى ثغور المسلمين سقط فرضه عن الباقين ، والا فلا ، قال سبحانه وتعالى : " انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ... الآية "(٢) ولا يجوز الا باذن الأبوين الا أن ينزل العدو بقوم من المسلمين ففرض على كل من يمكنه اعانتهم أن ينهضهم منيثا لهم أذن الأبوان أم لم يأذنا .(٣)

وذهب الشوكانى : الى أن الادلة الواردة فى فرضية الجهاد كتابا أو سنة أكثر من ان تكتب ها هنا ، ولكن لا يجب ذلك الا على الكفاية ، فاذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقين ـ وهذا على المشهور ـ الا أن تدعو الحاجة كأن يداهم العدو المسلمين فيصبح فرض عين فى هذه الحاله .

وهكذا يجب على من استنفره الامام أن ينفر ويتعين ذلك عليه .(٤)

---

(١) انظر : الاقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع جـ ٢ صـ ٢١١ ـ ٢١٢ ، انظر : الام جـ ٤ صـ ١٦٧ ـ ١٦٩

(٢) سورة التوبة آية : ٤١

(٣) انظر : المحلى لابن حزم جـ ٧ صـ ٣٣٩ ـ ٣٤٠

وذهب الحنابلة : الى أن الجهاد فرض على الكفاية ، اذا قام به من يكفي سقط الاثم عن الباقين ، قال عز وجل : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)(١)

قال ابن كثير : تكون الطائفة النافره من الحي اما للتفقه في الدين واما للجهاد فانه فرض كفاية .

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في الآية : ما كان المؤمنون لينفروا جميعا ويتركوا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحده .(٢)

ولان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يبعث السرايا ، ويقيم هو وبعض أصحابه ، ولو لم يكن فرض كفاية ما جاز لهم أن يتأخروا .

وقد يكون فرض عين في ثلاثة مواضع :

أحدها : اذا التقى الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف وتعين عليه في هذا المقام الاشتراك في القتال وعدم الفرار من المعركة ، قال عز من قائل : (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)(٣)

وقال تعالى في سورة الأنفال : (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار * ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)(٤)

---

(١) سورة التوبة آية : ١٢٢

(٢) انظر : تفسير ابن كثير جـ ٢ صـ ٤٠٠

(٣) سورة الانفال آية : ٤٥

(٤) " " " : ١٥ ، ١٦

الثانى : اذا نزل ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم بكل الوسائل المؤدية الى القضاء عليهم ، ولا يجوز لأحد من المسلمين أن يتخلى عن القيام بواجبه نحو أعداء الدين الاسلامى من مقاتلتهم ومناجزتهم ، قال سبحانه وتعالى : (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين)(١)

الثالث : اذا استنفر الامام أو نائبه قوما لزمهم النفير معه لقوله سبحانه وتعالى :

(ياأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الأخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الاخرة الا قليل)(٢) ، (٣)

الترجيح :

وبعد هذا كله نرى كيف أجمع أهل العلم المجتهدون من السلف والخلف على أن الجهاد فرض كفاية على الأمة الاسلامية لنشر هذا الدين الحنيف المتضمن للعدل والحرية والكرامة ؛ هذا فى حالة استقرار الأمة ، اذا كانت الأمة الاسلامية مستقرة ، الشرع فيها منفذ وحدود الله قائمة ، وأحوالها مع أعدائها أحوال مستقرة : بمعنى أن أعدائها لا يهاجمون أرضها ولا يحتلون شيئا منها فان الجهاد حينئذ يعتبر فرض كفاية .

فالجهاد فى عصرنا الحالى فرض عين دون أى تردد على المسلمين القادرين على حمل السلاح ومقاتلة الأعداء حتى تطهر جميع البلاد الاسلامية من أعداء الله ، حتى تعلو كلمة الله ويكون الدين كله لله .

---

(١) سورة التوبة آية : ١٢٣

(٢) سورة التوبة آية : ٣٨

(٣) انظر : المغنى لابن قدامه جـ ٨ صـ ٣٤٥ ـ ٣٤٧

فهل تعى الأمة الاسلامية واجبها نحو دينها الاسلامى الحنيف وأمانتها الملقاة عليهـــا ـ أمانة السماء ـ فتعود الى دين الله وتحكم كتابه معلنة حربها على كل مبدأ الحـادى هدام سواء اكان شرقيا ام غربيا ، وتأخذ بمبادئ الاسلام الذى يضمن لها كرامتهـــا ويضمن لها العزة والبقاء والمكانة الرفيعة ، فتنقذ شعوب الأرض من ظلم الطغاة الـــى عدالة السماء ومن نار وقودها الناس والحجارة الى جنة عرضها السموات والارض.

حكم جهاد النساء في الاسلام :

وبعد أن تحدثت عن حكم الجهاد الاسلامي ، رأيت أن أتحدث عن حكم جهاد النساء ؛ اذ ربما يتساءل البعض عن هذا النوع من الجهاد .

حكم جهاد المرأة مستحب حين الضرورة ، فقد استحسنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وامتدح من لم يهرب منهن يوم أحد ، فقال صلى الله عليه وسلم مادحا المازنية - رضي الله عنها - : " لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان " . وذكر جماعة من الرجال الذين فروا من المعركة .

والاسلام - وان كان قد أعفى المرأة من حمل السلاح في المعركة - الا أنه لم يعفها من أبواب الجهاد الأخرى : كالاسعاف ، والتمريض ، وامداد الجيش بما يحتاجه من الماء والغذاء والكساء ونحو ذلك من الأمور المتممة للجهاد ، وما على المرأة المسلمة التي أرادت الاسهام بشيء من تلك الأمور في المعركة الا أن تصطحب معها زوجها ، أو أحد محارمها ، وأن تتجنب الاختلاط بالرجال الأجانب ، وأن يؤمن وقوعها في الأسر غالبا خشية ظفر العدو بهن واستحلالهن .

وتاريخ المرأة المسلمة في الجهاد تاريخ مشرف ، والدليل على ذلك : كثرة الأحاديث الواردة في بيان ذلك والتي سوف أقوم بالاستشهاد ببعضها على سبيل التمثيل ، لا على سبيل الحصر :

ما رواه أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : " لما كان يوم أحد ، انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وانهما لمشمرتان ، أرى خدم سوقيهما[1] تنقلان القرب على متونهما ، ثم تفرغانها في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم "[2] وعنه قال : " كان النبي صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه ، فيسقين الماء ويداوين الجرحى "[3] .

---

(١) أي : الخلاخل في سوقيهما ، والخدم : موضع الخلخال من الساق .

(٢) رواه البخاري ومسلم . انظر : فتح الباري جـ ١٢ ص ٣١ ، ٣٢ ، وانظر : صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٢ المجلد السادس ص ١٨٩ .

(٣) رواه الترمذي وأبو داود ومسلم . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي جـ١٢ ص ١٨٨ ،

وقالت الربيع بنت معوذ ـ رضى الله عنها ـ : " لقد كنا نغزو مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فنسقي القوم ونخدمهم ، ونرد القتلى والجرحى الى المدينة "(١)

وأما أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية التى قال فيها الرسول يوم أحد " لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان " نعم لقد كان لها موقفا بطوليا رائعا فى ذلك اليوم حيث وقفت بشجاعة نادرة تدافع عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولندع أم عمارة نسيبة تصف لنا هذا الموقف : قالت : خرجت أول النهار الى أحد وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء ، فانتهيت الى رسول الله وهو فى أصحابه والدولة والريح(٢) للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله فجعلت أباشر القتال وأذب عن رسول الله بالسيف وأرمى بالقوس حتى خلصت الى الجراح(٣) ، وكان فى عاتقها جرح أجوف أغور من ضربة لابن قمئة الذى انتهز فرصة انهزام المسلمين ، فأقبل يقول : دلونى على محمد فلا نجوت ان نجا .

قالت أم عمارة : فاعترض له مصعب بن عمير وأناس معه ، فكنت فيهم فضربنى هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان(٤) .

وفى موقعة اليمامة خرجت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية وأم سليم مع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقطعت يد نسيبة بنت كعب وهى تقاتل(٥) .

---

(١) رواه البخارى انظر : فتح البارى جـ ١٢ صـ ٣٤ ، وانظر : جامع الاصول جـ ٢ صـ ٦١٥

(٢) يريد بالريح : اقبال النصر

(٣) هكذا وردة فى طبقات ابن سعد جـ ٨ صـ ٤١٣ وفى الاصابة ، والسيرة النبوية خلصت الجراح الى انظر: السيرة النبوية جـ ٣ صـ ٣٠ ، الاصابه فى تمييز الصحابة جـ ٤ صـ ٤١٨

(٤) انظر : السيرة النبوية لابن هشام جـ ٣ صـ ٢٩ ، ٣٠

(٤) ، (٥) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٨ صـ ٤١٢ ـ ٤١٦ وانظر : الاصابة فى تمييز الصحابة جـ ٤ صـ ٤١٨

والرسول — صلى الله عليه وسلم — كان يبارك جهاد نسيبة المازنية ويثنى على أعمالها الفاضلة ، ويفضلها على كثير من الرجال ممن لم يعمل مثل عملها ولم يصنع مثل صنيعها لانها قد قدمت فى المعارك التى خاضتها قد قوى الكر والطعان بخدمات جليلة لاحصر لها سواء فى غزوة أحد أو فى موقعة اليمامة .

فياليت نساء المسلمين فى هذا العصر يتخذن من نسيبة بنت كعب المازنية وأم سليم وغيرها من نساء الرعيل الأول قدوة حسنة ونبراسا يسرن عليه فى الجهاد والايمان والصبر .

الطوائف التي أنكرت الجهاد الاسلامي :

ظهرت في العالم الاسلامي عند دخوله مرحلة التخلف الأخيرة تقسيمات غريبة على الاسلام فبعضهم يفهم الاسلام على أنه عبادات وحسب ، والآخر يفهمه بدعا وخرافات ، وثالث يركز على الجانب الاجتماعي ، ورابع يقول : ان الاسلام دين لا دولة مثل جماعة أتاتورك في تركيا ، وعلي عبدالرزاق في مصر ، وغيرهما .

ويهمنا في هذا الموضوع : ان من هذه التحريفات التي ظهرت في العالم الاسلامي نظرة البعض منهم الى الجهاد الاسلامي فالطوائف التي أنكرت الجهاد الاسلامي طائفتان هما :

١ــ القاديانية :

" يقول الميرزا غلام أحمد في كتاب الأربعين : لقد ألغى الجهاد في عصر المسيح الموعود الذي جاء باتا وقال في الخطبة الالهامية لقد آن أن تفتح أبواب السماء ، وقد عطل الجهاد في الارض وتوقفت الحروب كما في الاحاديث أن الجهاد يحرم في عصر المسيح فيحرم الجهاد من هذا اليوم ، وكل من يرفع السيف للدين ويقتل الكفار باسم الغزو والجهاد يكون عاصيا لله ولرسوله "(١)

الرد على القاديانية :

والرد على هذه الطائفة المنحرفة عن الطريق السوي من وجوه :

أولا ــ نقول لهم أما قولكم ان عيسى بن مريم يحرم الجهاد فهذا قول محض افتراء تقصدون به القضاء على الجهاد .

ثانيا ــ نصوص السنة ترد قولكم فمنها :

---

(١) انظر : القاديانى والقاديانية لابى الحسن الندوى ص ١٠١ ــ ١٠٢

ما رواه عروة بن الجعد البارقي : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة ، الأجر والمغنم ".(١)

وفي حديث آخر : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال ".(٢)

ثالثا : عمومات الأمر بالجهاد من الكتاب والسنة ترد قولكم فلم يشر فيها الى زمن معين ، بل تركها مطلقة لتكون صالحة لكل زمان ومكان .

٢- الرافضة :

فالرافضة يقولون في الجهاد : " لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضي من آل محمد وينادي مناد من السماء أن اتبعوه ، واشترطوا في الامام أن يكون معصوما ".(٣)

الرد على الرافضة :

١- ان اشتراطكم العصمة في الامام المجاهد دعوى باطلة.

٢- ان قولكم : انه لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضي من آل محمد دعوى بغير دليل .

٣- أن نصوص الأحاديث الشريفة ترد قولكم في الجهاد ، وتدل دلالة قاطعة على أن الجهاد ماض حتى تقوم الساعة ، قال صلى الله عليه وسلم : " ... والجهاد ماض مذ بعثني الله الى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ".(٤)

---

(١) أخرجه البخاري وسلم والنسائي وابن ماجة حديث حسن . انظر: صحيح البخاري جـ ٣ ص ٢١٥ - ٢١٦ ، وسنن ابن ماجة جـ ٢ ص ٩٣٢ ، وسنن الترمذي جـ ٣ ص ١١٩ - ١٢٠ وقال عنه حديث حسن صحيح .

(٢) رواه أبو داود عن عمران بن حصين . انظر : نيل الأوطار جـ ٨ ص ٣٠ ، وانظر : سنن أبي داود مع حاشية عون المعبود جـ ٢ ص ٣١٣ - باب في دوام الجهاد .

(٣) انظر : شرح الطحاوية لعلي بن علي بن ابي العز الحنفي ص ٣٣٦.

(٤) رواه أبو داود عن أنس بن مالك . انظر : نيل الأوطار جـ ٨ ص ٣١ ، وانظر : سنن أبي داود مع حاشيه عون المعبود جـ ٢ ص ٣٢٤ - ٣٢٥ باب الغزو مع أئمة الجور .

المبحث الرابع : أسباب الجهاد .. ومكانته :

أسباب الجهاد في الاسلام :

الاسلام مثله مثل جميع الرسالات ، دين سلام وليس دين عنف ، فالاسلام يرفض العنف ويمقته لقوله سبحانه وتعالى :

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ... الآية)(١)

فعلى الداعية ان يدعو الى الاسلام من غير عنف ولا غلظة ، بل يدعو بالتي هي احسن بالرفق واللين والحكمة .

وهكذا استمرت دعوة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى عبادة ربه الى ان أشتد ايذاء الكفار له ولأصحابه ، فهاجر من مكة الى المدينة المنورة ، ولم يؤمر بقتال أحد من المشركين ، ورغم ذلك ورغم جنوحه للسلم ، لم ينته ايذاء الكفار للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتربصهم به وبأصحابه وبدعوته ، بل زادوا من عدواتهم وبشاعتهم في ايذاء المؤمنين . يقول الله سبحانه وتعالى : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ... الآية)(٢)

قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ وغيره من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ هذه أول آية نزلت في الجهاد .

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما خرج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مكة ، قال : أبو بكر أخرجوا نبيهم انا لله وانا اليه راجعون ليهلكن ، قال : ابن عباس فأنزل الله ـ عز وجل ـ (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ... الآية)(٣)

وقد يعتقد بعض الناس أن سبب تشريع الجهاد : هو أختلاف المسلمين مع غيرهم في العقيدة فكان الجهاد ليفرضوا عقيدتهم على الناس ، وهذا اعتقاد أو فهم لا يمت الى الحقيقة بصلة

لان الاسلام يؤمن ويعمل بمبدأ واضح يقول : (لااكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم)(١)

أما الجهاد فانما شرع لرد العدوان ودفع الشر وللدفاع عن النفس وهو مبدأ لا يمكن أن يجادل فيه عاقل منصف نزيه مهما كان معتقده .

تحدث آنفا عن ظلم قريش للرسول وأصحابه : " وأمام استشراء ظلم قريش ، كان المسلمون يتطلعون الى اليوم الذى يأذن الله لهم فيه بقتال ظالميهم لرفع ما لحقهم من ضيم واسترداد ما اغتصب من حقوقهم المشروعة .. وتناولهم الله برحمته فأذن لهم بقتال أعدائهم(٢)

كما سبق وأن عرفنا فى بداية المبحث .

وبعد .. فيمكننا أن نذكر أسباب تشريع الاسلام للجهاد وهى :

١ ــ دفع الاعتداء الواقع بالفعل على الدولة الاسلامية والمسلمين لقوله تبارك وتعالى :

(وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)(٣)

٢ ــ حماية حرية نشر الدعوة : ان الأمة الاسلامية مكلفة تكليفا الزاميا بنشر الدعوة وتوصيلها للناس جميعا فى كل مكان ، وان قصروا فى ذلك فهم آثمون مستحقون لمقت الله وغضبه فى الدنيا والعذاب والخزى فى الآخرة وقد ورد هذا التكليف فى أكثر من موضع من كتاب الله :

قال تبارك وتعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ... الآية)(٤)

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٦

(٢) انظر : عقوبة الجنايات ص ٢١

(٣) سورة البقرة آية : ١٩٠

(٤) سورة آل عمران آية : ١١٠

٣ ــ ومثل ذلك حماية الدولة من اعتداء ، محتمل ومتوقع ، وذلك كأن يثبت للمسلمين أن دولة أو مجموعة من الدول والشعوب تعد العدة للعدوان عليهم فيجب أن يقفوا على العدوان فى محله ، وما غزى قوم فى عقر دارهم الا ذلوا وهذا ما تفعله أية دولة أخرى تترقب اعتداء عليها .

والمقصود من الأسباب المتقدمة : حماية المسلمين والدولة الاسلامية من الغزو والاستعمار .

٤ ــ دفع اعتداء الحكومات غير الاسلامية على عقيدة المسلمين الذين يعيشون بين ظهرانيها ورفع الحجر الذى قد تضعه هذه الحكومات فى سبيل نشر الاسلام .

فالدولة الاسلامية تسمح لغير المسلمين من رعاياها أن يمارسوا عباداتهم ويحتفظوا بعقائدهم ولم يعلم عن المسلمين أنهم منعوا غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى من اداء هذا كله لأن المجتمع الاسلامى يقوم على حرية الاعتقاد والتدين ، ومادام الأمر كذلك فان على الدولة الأخرى أن تعامل المسلمين بالمثل فلا تقف أمام حريتهم فى الاعتقاد والتدين والدعوة للاسلام .

والمقصود من هذا تأمين الدين من أن يطمس والعقيدة من أن تنتهك فحرية الدعوة الى الله يجب أن تكون متوفرة للدعاة اليه من المخلصين .

يؤيد ما ذكرناه واقع المسلمين وتاريخهم ، فالمستعرض لغزوات الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وسراياه يجده ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان مدافعا عن الدعوة ومتصديا للمعتدين عليها .

فمثلا غزوة بدر لم يكن هدفها فى الأصل القتال ، وانما استخلاص بعض ما للمسلمين من أموال مغتصبة لدى قريش وقد نجت القافلة التى تحمل المال ، وقد كان بامكان المشركين أن يقتنعوا بذلك فلا يثيروا حربا الا أنهم أبوا الا أن يقدموا بدرا فقد قال أبو سفيان لما أحرز عيره انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم ، وقد نجاها الله فارجعوا .

فقال أبو جهل : والله لانرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليه ثلاثا ، فننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها فامضوا (١).

وهكذا ونعت غزوة بدر التى دفع فيها المسلمون اعتداءا وقع عليهم بالفعل .

٥ ــ كفالة حرية العقيدة للناس جميعا : وهذه الحرية واضحة من تخصيص أماكن العبادة لملل مختلفة من مساجد وصوامع وبيع وصلوات لليهود ، فقد أباح الاسلام الجهاد لصيانتها .. فأين نحن مما حصل فى الأونة الأخيرة من احراق المسجد الاقصى وانتهاك حرمته وحرمة تاريخه المجيد (٢).

قال ــ عز وجل ــ : (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين) (٣)

هذه هى الاسباب التى لأجلها شرع الجهاد الاسلامى

---

(١) انظر : السيرة النبوية لابن هشام جـ ٢ صـ ١٠٠ ــ ١٩١

(٢) انظر : الاسلام شريعة الحياة ص ٢٤٢ ــ ٢٤٥

(٣) سورة البقرة آية : ١٩٣

مكانة الجهاد في الاسلام :

يعتبر الجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال التي يتقرب بها الى الله ، فهو ذروة سنام الاسلام كما قال صلى الله عليه وسلم : " رأس هـــذا الأمر الاسلام ومن أسلم سلم ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ،لا يناله الا أفضلهم ".(١)

وهو واحد من طرق العزة والكرامة ، كان ولا يزال السبيل الـــذى تسلكه الأمم للحفاظ على كيانها ضد من يعتدى عليها .

قال أبو عبدالله (أحمد بن حنبل) : " لا أعلم شيئا من العمل بعـــد الفرائض أفضل من الجهاد ".(٢)

ويدل على فضله ما رواه عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قـال : قلت يا رسول الله أى العمل أحب الى الله تعالى ؟ قال : " الصلاة على وقتها " قلت : ثم أى ؟ قال : " بر الوالدين " قلت : ثم أى ؟ قـال : " الجهاد في سبيل الله ".(٣)

وما رواه أبو سعيد الخدرى - رضي الله عنه - قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أى الناس أفضل ؟ قال : " مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله " قال ثم من ؟ قال : "مؤمن في شعب من الشعـــاب يعبد الله ، ويدع الناس من شره ".(٤)

وقال أبو هريرة - رضي الله عنه - سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل ؟ قال : " ايمان بالله ورسوله " قيل ثم ماذا ؟ قـــال : " الجهاد في سبيل الله " قيل ثم ماذا ؟ قال : "حج مبرور ".(٥)

---

(١) حديث صحيح رواه الطبراني في الكبير عن معاذ - رضي الله عنه - ، وأخرجه الترمذى وابن ماجة ، وقال عنه الترمذى حديث حسن صحيح ، فانظر : سنن الترمذى جـ ٧ ص ٢٨١ ، وسنن ابن ماجة جـ ٢ ص ١٣١٤ .

(٢) انظر : المغني لابن قدامة جـ ٨ ص ٣٤٨ .

(٣) متفق عليه . انظر : صحيح البخارى جـ ٣ ص ٢٠٠ .

(٤) متفق عليه . انظر : صحيح البخارى جـ ٣ ص ٢٠١ . وصحيح مسلم بشرح

وبالجهاد يتم اقرار الحق في نصابه ، ويرد البغي والطغيان ويكافح الشـــر والعدوان .

لهذا كله عده بعضهم ركنا سادسا لدين الاسلام ، فهو ذروة سنـــام الاسلام وموجب الهداية وحقيقة الاخلاص والزهد في الدنيا ، ومنازل أهله أعلـــى المنازل في الجنة ، وكما لهم الرفعة في الدنيا ، فهم الأعلون في الآخرة .(١)

والآيات والأحاديث في فضل الجهاد ومكانته كثيرة جدا لا أستطيـــع حصرها والالمام بها وذلك ان دل على شيء فانما يدل على شرف الجهـــاد وعظم مكانته بين شرائع الدين .

وسنورد فيما يلي طرفا من الآيات والأحاديث على سبيل التمثيل لا الاستقراء والحصر : -

- في فرضية القتال :

يقول تبارك وتعالى : (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهـــوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)(٢) .

- الجهاد تجارة رابحة في الأجر كما أنه من أسباب العز والنصر ، قـــال عز من قائل : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عـذاب أليم * تؤمنون الله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خـير لكم ان كنتم تعلمون)(٣) .

- فضل الشهداء ، قال عز وجل : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل اللـه أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)(٤) .

- وقد توعد الله - عز وجل - كل من يقعد عن القتال مع الاستطاعة ، وهدد الأمة الاسلامية جمعاء بالهلاك والفناء اذا بخلت بالأرواح تقدمها جهادا في سبيل الله

---

(١) انظر : الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية جـ ٣ ص ٤٧ .
(٢) سورة البقرة : آية ٢١٦ . (٣) سورة الصف : آية ١٠-١١ .
(٤) سورة آل عمران : آية ١٦٩ .

وما ذلك الا لما للجهاد والمجاهدين من المنزلة الرفيعة والمكانة العالية ، ويظهر ذلك واضحا في قوله – تبارك وتعالى – : (يأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل)(١)

وقال – سبحانه وتعالى – : (الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير)(٢)

– والله – سبحانه وتعالى – فضل المجاهدين على غيرهم من المؤمنين درجة وأن لهم بجهادهم أجرا عظيما ، كما قال – عز من قائل – : (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما)(٣)

ومما يدل على أن التقاعس عن الجهاد بالمال تهلكة ، قوله تعالى :

(وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ... الآية)(٤)

وفي التحذير والتوبيخ للمتخلفين : (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين)(٥)

– ومع أهمية الجهاد وعظم مكانته فانه لا يمنع من الصلاة ، كما قال – تنزه وتقدس – :

(واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم ... الآية) الى قوله تعالى : (وكان الله عليما حكيما)(٦)

---

(١) سورة التوبة آية : ٣٨

(٢) سورة التوبة آية : ٣٩

(٣) سورة النساء آية : ٩٥

(٤) سورة البقرة آية : ١٩٥

(٥) سورة التوبة آية : ٢٤

آما الأحاديث النبوية التي تحث على الجهاد وترغب فيه فكثيرة ، وسنورد طرفا منها :

قال صلى الله عليه وسلم : " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والسنتكم ".(١)

قال صلى الله عليه وسلم : " والذى نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ".(٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : " من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا في سبيل الله فقد غزا ".(٣)

وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من مات ولم يغز ، ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق ".(٤)

قال ابن المبارك : فنرى أن ذلك كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال النووى في شرح مسلم : هذا الذى قاله ابن المبارك محتمل ، وقد قال غيره أنه عام ، والمراد أن من فعل هذا فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف ، فان ترك الجهاد أحد شعب النفاق(٥) .

وروى ابن المبارك في كتاب الجهاد عن مرسل الحسن " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا فيهم عبد الله بن رواحة ، فغدا الجيش وأقام عبد الله بن رواحة ليشهد الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته ، قال : يا ابن رواحة ، ألم تكن في الجيش ؟ قال : بلى يا رسول الله ، ولكني أحببت أن أشهد الصلاة معك ، وقد علمت منزلهم ، فأروح وأدركهم ، قال : والذى نفسي في يده لو أنفقت ما في الأرض

---

(١) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي عن أنس . سبق تخريجه ص ٣٥ .

(٢) أخرجه الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - . انظر: صحيح البخارى جـ ٣ ص ٢٠٣ في باب تمني الشهادة .

(٣) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذى عن زيد بن خالد - رضي الله عنه . انظر: صحيح البخارى جـ ٣ ص ٢١٤ . وانظر: سنن الترمذى جـ ٣ ص ٩١ ، ٩٢ وقال عنه الترمذى حديث حسن صحيح .

(٤) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة . انظر: صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٣ ص ٥٦ في باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو .

(٥) انظر : جامع الأصول في أحاديث الرسول جـ ٢ ص ٥٦٦ .

ما أدركت فضل غدوتهم ".[١]

وروى عبد الله بن المبارك عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخرى عبد مسلم أبدا ".[٢]

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله".[٣]

وقال صلى الله عليه وسلم : " . . . لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ، فاذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ".[٤]

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم : "لغدوة أو روحة[٥] في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب ".[٦]

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ".[٧]

ونحن عندما ننظر الى جهاد شعب أفغانستان نجده أفضل الجهاد وأعدله ، لأنه شعب قدم حق الله على حقه في نفسه وماله ومأواه . . انهم يعلمون أن المسلم اذا عاش على أرض محررة من سلطان الكافر الملحد فانه يستطيع في نطاق شرع الله أن يفعل كل شيء يرضى عنه الله والرسول وصالح المؤمنين .

---

(١) انظر : كتاب الجهاد لعبد الله بن المبارك ص ٣٥ .

(٢) انظر : كتاب الجهاد لعبد الله بن المبارك ص ٤٣ . والحديث أخرجه ابن ماجة . انظر : سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ٩٢٧ .

(٣) رواه الترمذي وقال عنه حديث حسن غريب ، لا نعرفه الا من حديث شعيب بن زريق . انظر : سنن الترمذي جـ ٣ ص ٩٦ في باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله ، وانظر : نيل الأوطار جـ ٨ ص ٢٧ .

(٤) أخرجه البخاري وسلم وأبو داود . انظر: صحيح البخاري جـ ٤ ص ٢٣٠٩ ، ٢٤ ، في باب لا تمنوا لقاء العدو .

(٥) الغدوة : السير أول النهار ، والروحة : السير في آخره .

(٦) أخرجه البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - . / انظر: صحيح البخاري جـ ٣ ص ٢٠٢ ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري جـ ١١ ص ٢٧٣ .

(٧) أخرجه البخاري وسلم وأحمد في مسنده والترمذي . / انظر: صحيح البخاري جـ ٣ ص ٢٠٢ ، وانظر: صحيح مسلم في كتاب الامارة جـ ٣ ص ١٤٩٩ ،

وعندما نرجع الى صدر الاسلام كما هو مدون فى كتب التاريخ نجد أن الصدر الأول حارب مع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسابق الولد أباه الى صف الجهاد ، فكانت تجرى القرعة بين الولد وأبيه ، ليفوز أيهما بالشهادة فى سبيل الله ، وكانت الأم سعيدة باستشهاد ولدها أو بنيها كلهم .

واذا كان هذا الرعيل الأول من صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يبقون على الولد فى سبيل الله ، فهل يتصور عقل أن يبقوا على متاع الدنيا وقناطيرها من الذهب والفضة والخيل والحرث .. ؟

لا ، بل ان الواحد منهم كانت تكفيه اللقمة يسد بها جوعته ، والشربة يطفئ بها غلته (١) والخرقة يستر بها عورته ، ثم ينفق مازاد على ذلك فى سبيل اعلاء كلمة الله وتجهيز الجيش ، وهو بذلك سعيد هانئ البال .

وهذا ما يفعله شعب أفغانستان ، فهو خير خلف لخير سلف ، والاسلام يظلهم .

ان أعظم الجهاد هو أن يواجه شعب فقير الا من الايمان أمة كبرى تملك العتاد والسلاح والمال .. كجهاد أفغانستان ضد اعتداء روسيا ـ الدولة الشيوعية ـ

فالجهاد ضد الشيوعية ليس فى حاجة الى كثرة العتاد بقدر ما هو فى حاجة الى قوة الايمان .. فهنيئا لشعب أفغانستان .. فقد ودعوا حياة الدعة والسكون ، وسكنوا الكهوف وقمم الجبال .. لقد أعرضوا عن المتع والطيبات فى حياتهم الدنيا ورضوا بما تنبت الأرض من عشبها وورق شجرها فى سبيل الله .. وذلك ما كان يفعله أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

---

(١) (غلته) : من الغل ، والمراد : عطشه او شدته أو حرارة الجوف .

انظر : محيط المحيط ص ٦٦٥

وجملة القول : فالجهاد في سبيل الله فضله عظيم .. وهو أفضل ما قام به الانسان وهو باتفاق العلماء أفضل من الحج والعمرة ومن صلاة التطوع ـ كما مر بنا في اول المبحث حينما سئل ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن أفضل الأعمال .. ذكر الجهاد قبل الحج ، وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ " رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد "(١)

ولم يرد ثواب عظيم في جميع نوافل العبادات مثل ما ورد في الجهاد ، وما ذاك الا لعلو منزلته وعظيم شرفه ولأن في المجاهد نفع عام له ولغيره ولدينه في الذود عنه واعلاء شأنه ، وصدق المصطفى صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول :

" ان الجنة تحت ظلال السيوف "(٢) .

وقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كما أسلفت على الترغيب في الجهاد والحث عليه ومدح أهله لانهم جند الله الذين أختارهم لاعلاء دينه .(٣)

---

(١) سبق تخريجه ص ٥٤

(٢) رواه احمد والبخاري عن ابن ابي اوفى انظر : نيل الاوطار جـ ٨ ص ٢٤ ، وانظر : صحيح البخاري جـ ٣ ص ٢٠٨ .

(٣) مراجع هذا المبحث : زاد المعاد جـ٢ ص ٦١ ، ٦٢

ـ الجهاد في الاسلام لتوفيق وهبه ص ١٧ ـ ١٩

ـ موقف اليهود من الاسلام وفضل الجهاد ص ١٢ ـ ١٣

ـ مجلة التوحيد ع ٥ س ٨ جمادى الأولى ١٤٠٠ هـ ص ٦٧

ـ خطبة في الجهاد في سبيل الله ص ٣ ـ ٤

ـ رسالة الجهاد في سبيل الله ص ٤٠ ـ ٤١ لعبد الرحمن بن حماد آل عمر .

الفصل الثاني

ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الاول : الاسلام لم يقم على السيف .

المبحث الثاني : الرد على المستشرقين .

المبحث الثالث : هل الجهاد في الاسلام دفاعي أو هجومي ؟

المبحث الرابع : بقاء الجهاد الى يوم القيامة .

المبحث الخامس : واقع المسلمين والجهاد .

. . . . . .

المبحث الاول : الاسلام لم يقم على السيف :

هل انتشر الاسلام بالسيف!! ؟

بعد أن أتضحت لنا مكانة الجهاد في الاسلام وأسبابه وحكمه في الفصل السابق ...

نجد من يظن أن الاسلام قد انتشر بالسيف وعلى رأس هؤلاء الناس بعض المستشرقين القائلين : بان الاسلام دين دموى متعطش لسفك الدماء ومما يشنع به المستشرقون وهن في قلوبهم مرض على الاسلام انه دين قام على السيف ، وأن انتصاراته المعروفة في التاريخ ، وفتوحاته الواسعة لم تكن الا بقوة السيف الذى تسلط به النبى وأصحابه على رقاب الناس ، وأنه لولا هذا السيف لما كان لهذا الدين مكان خارج الصحراء العربية .(١)

ويقول هؤلاء ـ أصحاب تلك الفكرة الخبيثة ـ : ان المسلمين بعد استقرارهم بالمدينة المنورة ، قاموا بالحروب الهجومية على مخالفيهم ، فقامت بذلك سلسلة من الغزوات التى انتصر فيها المسلمون ، فاستطاعوا بها نشر الاسلام بالقوة!!

(وأصحاب هذه المقولات الآثمة التي كثيرا ما تجرى على صحف علمائهم ومستشرقيهم لا يتورعون من أن يجاوزوا هذه المقولات الى القول بأن حركة الاسلام لا تعدو أن تكون غارة من تلك الغارات البربرية التى تهجم على الناس ، فتزعجهم عن أوطانهم وتدمر حياتهم ، وتحملهم على أن يعيشوا بغير ارادة ، ولا رأى فيما يأخذون أو يدعون من شئون الحياة المادية والعقلية والروحية جميعا)(٢)

---

(١) انظر : الاسلام في مواجهة الماديين والملحدين ص. ١٧٩

(٢) المرجع السابق ص ١٨٠

ويجدر بى أن أذكر هنا ما قاله أحد المؤلفين الغربيين الذين جمعوا بين حسن الفهم وحسن النية فى مسألة الجهاد وهو : (توماس كارليل) الحكيم الأيقوسى ، الذى يسميه نقاد الغرب : نبى الكتاب فى كتابه (الابطال وعبادة البطولة) فانه اتخذ محمدا ـ عليه السلام ـ مثلا لبطولة النبوة . وقال ما معناه : " ان اتهامه بالتعويل على السيف فى حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخف غير مفهوم ، اذ ليس مما يجوز فى الفهم ان يشهر رجل فرد سيفه ليقتل به الناس أو يستجيبوا لدعوته ، فاذا آمن به من يقدرون على حرب خصومهم فقد آمنوا به طائعين مصدقين وتعرضوا للحرب من أعدائهم قبل أن يقدروا عليها ! (١) .

وقال : (واشنجتون أرفنج) : بدأت فترة هامة فى حياة محمد فقد ظل ينشر الاسلام معتمدا على الحجة والاقناع ، صابرا على ما يلقاه من أذى المشركين ، حتى نزل كثير من الآيات تحث المسلمين على الجهاد وتبشر من استشهد بالجنة ... وهكذا انتقل الاسلام من دور الحجة والاقناع الى دور الجهاد والقوة ولم يكن ذلك غريبا على العرب الذين عرفوا بالشجاعة والاقدام وحب القتال) (٢) .

ومن الملاحظ أن بعض المغرضين من أعداء الاسلام من مستشرقين وغيرهم يزعمون انه فرض بالسيف ، اما بعضهم الاخر فيتظاهر بأنه يدفع عن الاسلام هذه التهمة ، وهو يحاول فى خبث أن يخمد فى حس المسلم روح الجهاد ، ويهون من شأنه فى تاريخ الاسلام .

ويوحى الى المسلمين ـ بطريق ملتوية ناعمة ماكره ـ ان لا ضرورة اليوم أو غدا للاستعانه بالجهاد !

---

(١) انظر : ما يقال عن الاسلام ـ للعقاد ـ ص ١٣٦ ـ ١٣٧

(٢) انظر : حياة محمد ص ١٤٠ ـ ١٤٢

ان هؤلاء يعملون فى حرب الاسلام ، وتحريف منهجه ، فكالوا له الضربات الساحقة الوحشية فى كل مكان وألقوا فى خلد المسلمين أن الحرب بين الاستعمار وبين وطنهم ليست حرب عقيدة أبدا تقتضى الجهاد !

انما هى فقط حرب اسواق وخامات ومراكز وقواعد ومن ثم فلا داعى للجهاد (١)

وأرادوا بذلك أن يبثوا فى نفوس المسلمين الذين لم يبقى لهم من الاسلام الا العنوان أن آباءهم وأجدادهم أسلموا مكرهين خوفا من سيوف المسلمين .

" فان كان الاسلام قد حمل السيف عند بدء الدعوة فانما كان ذلك من قبيل الجهـــاد وليقيم نظاما آمنا يأمن فى ظله أصحاب العقائد " (٢)

هذا قليل من كثير مما يهدف اليه أعداء الاسلام وخصومه وصدق الله العظيم :

(... ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ... الآية) (٣)

وبعد ما تقدم يستحسن بنا أن نذكر نماذج عن انتشار الاسلام :

لنعرض شهادة أوربى منصف هو السير توماس أرنولد لتؤكد ان الاسلام لم يعرف سفك الدماء والقسوة والوحشية فى الحروب .

فقال فى كتابه الدعوة الى الاسلام ما يلى :

١ ــ لقد تحول البدو والمسيحيون فى بلاد الشام الى الاسلام بالتسامح : فدخول النـاس فى الاسلام كان عن اقتناع لماذا ؟

---

(١) انظر : فى ظلال القرآن جـ ١ صـ ٢٩٣ ــ ٢٩٤

(٢) انظر : " " " جـ ١ صـ ٢٩٥

(٣) سورة البقرة آية : ٢١٧

لأن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عين في كل بلد معلمين مهنتهم أن يعلموا الناس القرآن ويفقهوهم في الدين .[١]

ويقول : أن هذه القبائل المسيحية التي اعتنقت الاسلام ، انما فعلت ذلك عن اختيار وارادة حرة ، وان العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات مسلمة لشاهد على هذا التسامح .[٢]

٢- كما يقول عن قبائل " القيرغيز " انها دخلت الاسلام عن طريق الدعاة الذين اعتمدوا على ايصال الاسلام الى الشعوب بالحكمة والموعظة الحسنة حتى أن مدينتهم " قازان " أصبحت المركز الرئيسي لنشاط هذه الدعوة ، وكان يطبع في كل سنة عدد كبير من المنشورات الاسلامية .

والاسلام وصل الى سيبيريا - بدون جيوش وسيوف - فكيف وصل ؟! . . وفي سنة ١٧٤٥ م تسرب الاسلام لأول مرة الى قبائل التتار[٣] . . لقد انتشر بواسطة التجار الذين لا يملكون من الثقافة والفكر الا النزر اليسير .

٣- ولقد دخل الاسلام الى أندونيسيا بيسر وبساطة ، وهزم الديانات الأخرى كالنصرانية والكنفوشية والبوذية والهندوكية .

لقد وصل الاسلام الى بلاد أندونيسيا تدفعه مبادئه ويرعاه الله تعالى ، يعلمه عرب هاجروا من البلاد العربية بثقافة محدودة ، وبدون مال ولا سلطان . . . وبهذه الدعوة السلمية وصل الاسلام الى أكثر من تسعين في المائة من سكان أندونيسيا الذين يقربون من تسعين مليون .

---

(١) انظر : الدعوة الى الاسلام لتوماس أرنولد ص ٦٩ ، ٧٠ .
(٢) انظر : المرجع السابق ص ٧٠ .
(٣) انظر : المرجع السابق ص ٢٨٤ .

٤ ــ أما انتشار الاسلام فى أفريقيا فيحدثنا عنه الكاتب الفرنسى المسيحى " هوبير ديشان " حاكم المستعمرات الفرنسية فى أفريقيا حتى سنة ١٩٥٠م فيقول : " ان أنتشار دعوة الاسلام فى أغلب الظروف لم تقم على القسر وانما قامت على الاقناع الذى كان يقوم به دعاة متفرقون لا يملكون حولا ولا طولا الا ايمانهم العميق بربهم وكثيرا ما أنتشر الاسلام بالتسرب السلمى البطئ من قوم الى قوم ، وقد يسر انتشار الاسلام أمر آخر هو : أنه دين فطره بطبيعته سهل التناول ، ولا لبس ولا تعقيد فى مبادئه .... ووسائل الانتساب اليه أيسر وأيسر ، اذ لا يطلب من الشخص لاعلان اسلامه سوى النطق بالشهادتين فيصبح فى عداد المسلمين ..."(١)

٥ ــ والاسلام لا يعرف من بين ما نزل به من خطوب وويلات خطبا أعنف قسوة من غزوات المغول ، فلقد انسابت جيوش "جنكيز خان" واكتسحت فى طريقها العواصم الاسلامية وقضت على ما كان بها من مدنية وحضارة ، على أن الاسلام لم يلبث أن نهض من رقدته واستطاع بواسطة دعاته أن يجذب أولئك الفاتحين البرابرة ويحملهم على اعتناقه .

وكان " بركة خان " " ١٢٥٦ ــ ١٢٦٧م " أول من أسلم من أمراء المغول ، وكان رئيسا للقبيلة الذهبية فى روسيا بين سنتى " ١٢٥٦ ــ ١٢٥٧م " وقد قيل فى سبب اسلامه : أنه تلاقى يوما مع عير للتجارة آتيه من بخارى ، ولما خلا بتاجرين منهم سألهما عن عقائد الاسلام ، فشرحاها له شرحا مقنعا انتهى به الى أعتناق هذا الدين والاخلاص له . وقد كاشف أصغر أخواته أول الأمر عن تغييره لدينه واعتناقه الاسلام ، وحبب اليه أن يحذو حذوه ، ثم أعلن بعد ذلك اعتناقه لهذا الدين .(٢)

---

(١) أنظر : مقارنة الاديان لاحمد شلبى ص ١٩٥ جـ ٣

(٢) الدعوة الى الاسلام : لتوماس أرنولد ص ٢٥٩

وهكذا دخل أمراء المغول الوثنيون وهم في نشوة التسلط والنصر دين الشعب المغلوب والأمة المقهورة ، دونما دعوة من قبل علمائه ، أو تبشير تنفق عليه الدول ملايين الدولارات والدنانير .

فهل يعقل أن هؤلاء الملوك والأمراء من المغول مع قبائلهم دخلوا الاسلام بالقوة ؟ !

وأين هي القوة التي ترغمهم على اعتناقه والمسلمون مغلوبون على أمرهم ؟ .

مما تقدم : يتضح لي أن من أهداف المستشرقين وحملاتهم العنيفة هو أنهم حاولوا في خبث أن يخمدوا في حس المسلمين روح الجهاد ويهونوا من شأنه ، بل يحقروه وينفروا منه حتى يصلوا في النهاية الى أنه لا ضرورة مطلقا اليوم ولا غدا للاستعانة بهذه الوسيلة " الجهاد " على حد تعبيرهم ، وأنه لا حاجة الى ذكر اسم الجهاد على الألسنة لأنه ضرب من التعصب والقسوة التي لا تليق بالرجل المتمدن !!

وفي المبحث الآتي : سنرد على هذه الفرية التي يقول بها أعداء الاسلام يريدون بذلك تشويهه .

. . . . . .

المبحث الثاني : الرد على المستشرقين :

عرضت في المبحث السابق الشبهة القائلة : بأن دين الاسلام انتشر بالسيف ، وانتشر بالقوة والعنف .

وأوضحت أن القصد من هذه الشبهة تشويه معنى الجهاد الاسلامي من قبل المستشرقين لحقائق الاسلام ، وتاريخ الاسلام ، ومبادئ الاسلام .... وهؤلاء الاعداء يشيعون - فيما يكتبون : أن معنى الجهاد في سبيل الله عند المسلمين ، هو حملهم السيف لاكراه الشعوب غير الاسلامية على الدخول في الاسلام - فماذا نقول لهؤلاء ؟ وبأي منطق نتحدث اليهم ؟ أنهم ليسوا طلاب حق ، ولا باحثين عن حقيقة ... ولو كان هذا شأنهم لكان للحديث معهم شأن ، وللمنطق حساب ، ولشواهد التاريخ موقع وللحاضر المشهود موقف .. ولكن القوم يستعملون مقولاتهم من أحقاد دفينة ، ويستمدون - دعاواهم من عدواة متربصة بالاسلام وأهله .

فاذا تحدثنا لفضح هذه الفرية على الاسلام فانا لانتحدث الى هؤلاء المحترفين للتحريف وللدس والكيد للاسلام ، والتمكين للمستعمرين فيه .... نحن لانتحدث الى هؤلاء ، وانما نتحدث الى أهل الاسلام أنفسهم ، الذين كثيرا مايجد هذا الضلال مسارب الى عقولهم وقلوب كثير منهم ، وخاصة الشبان الذين لم يتصلوا بدينهم اتصالا وثيقا ولم يردوا شرعته

وسنتبع في المناقشة والرد على هؤلاء طريقين هما :

أولا : عرض النصوص القرآنية التي تؤكد أن الاسلام دين دعوة بالحسنى :

١ ــ القاعدة الثابتة فى الاسلام قوله جل شأنه :

(لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ... الآية)(١)

وهذه الآية قال عنها ابن كثير : نزلت فى رجل من الأنصار من بنى سالم بن عوف يقال له الحصينى كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما ، فقال للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ألا أستكرههما فانهما قد أبيا الا النصرانيه ، فأنزل الله فيه ذلك . رواه ابن جرير . وروى السدى نحو ذلك وزاد وكان قد تنصرا على أيدى تجار قدموا من الشام يحملون زيتا فلما عزما على الذهاب معهم أراد أبوهما أن يستكرههما وطلب من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يبحث فى آثارهما . فنزلت هذه الآية .(٢)

٢ ــ وقال عز من قائل : (... أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)(٣) .

وقال عز وجل : (فذكر انما أنت مذكر * لست عليهم بمصيطر)(٤) .

والمعنى : " ذكرهم يا محمد بالآخره وما فيها ، وذكرهم بالكون وما فيه ، انما أنت مذكر هذه وظيفتك على وجه التحديد وهذا دورك فى هذه الدعوه ، ليس لك ولا عليك شئ يراه ، عليك أن تذكر ، فانك ميسر لهذا ومكلف اياه .

" لست عليهم بمصيطر " فأنت لا تملك من أمر قلوبهم شئ حتى تقهرها وتقسرها على الايمان فالقلوب بين أصابع الرحمن ، لا يقدر عليها انسان "(٥) .

٤ ــ وقال سبحانه وتعالى :

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)(٦) .

---

(١) سورة البقره آية : ٢٥٦ (٥) انظر : فى ظلال القرآن جـ٦ صـ ٣٨٩٩

(٢) انظر : تفسير ابن كثير جـ ١ صـ ٣١٠ ــ ٣١١

(٣) سورة يونس آية : ٩٩ (٦) سورة النحل آية : ١٢٥

والنبى صلى الله عليه وسلم ـ كان يجاهد فى مكة المكرمة بالحكمة والموعظة الحسنة رغم ما كان يلاقيه من المشركين من أذى .. فالاسلام لم ينتشر بالسيف وانما انتشر بالدعوة والحجة .

والآيات فى هذا الصدد كثيرة لا يتسع المقام لسردها .

مما تقدم نستطيع أن نقول : ان الدعوة الاسلامية كانت بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة والبرهان واللين والاحسان (١)

يقول الله عز وجل : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر ... الآية) (٢)

والذين يقولون بقول الغربيين أعداء الاسلام كأنهم لم يقرأوا آية القتال التى نزلت وقد أباحت للمسلمين أن يقاتلوا من يقاتلهم ، ولا يعتدوا على أحد لم يرفع السيف فى وجوههم قال عز وجل : (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) (٣)

ولم يعمد المسلمون قط الى القوة الا لمحاربة القوة التى تصدهم عن الاقناع ، فاذا رصدت لهم الدولة القوية جنودها حاربوها ، لأن القوة لا تحارب بالحجة والبيان ، واذا كفوا عنهم لم يتعرضوا لهم بسوء هذا هو استخدام السيف كما استخدمه الاسلام فى أشد الأوقات حاجة اليه .

---

(١) انظر : المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام ص ١١٦

(٢) سورة آل عمران آية : ١٥٩

(٣) سورة البقرة آية : ١٩٠

ثانيا : والطريق الثانى الذى اتبعه فى الرد على هؤلاء الاعداء :

استقراء التاريخ الاسلامى منذ أن بزغ فجر الرسالة فى مكة المكرمة حتى هذا العصر ..

ومن خلال النظرة لهذا التاريخ نجد :

١ ــ أن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ عندما بعث فى مكة دعا الناس الى الاسلام سرا فى أول الامر ، ثم جهر بعدئذ ، وهو فى الحالين لا يملك من القوى المادية والعسكرية ما يدافع به عن نفسه وأتباعه فضلا عن قهر الناس وارغامهم على الدخول فى الدين الاسلامى .

واضافة الى ذلك ، فقد حاربته قبيلته التى يعيش بين ظهرانيها وهى قريش ووقفت فى وجه دعوته بعناد ، ولكنه رغم ذلك استطاع أن يكسب جماعة محترمة من حيث العدد والنوعية ، وكان من بينهم من وجوه قريش وأبطالها ما لا يؤثر فيهم الا الاقناع والدعوة بالحكمة أمثال : حمزة بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبى طالب ، والارقم بن أبى الارقم المخزومى وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم .(١)

٢ ــ ان دخول قبيلتى الاوس والخزرج فى دين الاسلام ، واستعدادهم للتضحية فى سبيله بمجرد عرض النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ عليهم دينه الجديد ولقائه معهم :

دليل على أن الدعوة السلمية الهادئة هى الطريق الامثل الذى قامت عليه دولة الاسلام بعد ذلك فى المدينة المنورة بعد أن هاجر اليها الدعاة الأولون من مكة .. نعم كانت نواة الدولة الاسلامية البكر فى المدينة المنورة مكونة من المهاجرين والانصار ، وكلهم دخلوا فى دين الله

---

(١) انظر : تاريخ الاسلام د . حسن ابراهيم حسن جـ ١ ص ١٠٤ ــ ١٠٥ " بتصرف "

طوعا واختيارا بدون عنف ولا اكراه ولا تسر .

وهم الذين انطلقوا بعد ذلك للجهاد في سبيل الحفاظ على دينهم القويم وشريعتهم التي آمنوا بها فعاشوا من أجلها .(١)

ومن خلال دراستنا لغزواته ـ صلى الله عليه وسلم ـ نجدها اما حربا لعدو لم يترك أذى وصلت اليه يده الا فعله :

كغزوة بدر : التي لم يكن هدفها اصلا القتال وانما استخلاص بعض ما للمسلمين من أموال مغتصبة لدى قريش ، وقد نجت القافلة التي تحمل المال ، وقد كان بامكان المشركين أن يقتنعوا بذلك فلا يثيروا حربا الا أنهم أبوا الا أن يتقدموا بدرا ...(٢)

واما ان تكون الغزوة دفاعا لعدو مهاجم كغزوة أحد وغزوة حنين أو مبادرة لعدو تحفز للشر كغزوة بني قريظه وغزوة المريسيع ، وغزوة دومة الجندل وغزوة ذات السلاسل .

أو تكون كسرا لشوكة عدو نقض العهد وعرف بمحاربة الدعوة ، واتخذ كل وسيلة للانتقام من القائمين لها والقضاء عليها كفتح مكة .

وقد حارب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أولئك الاعداء .

وقد صرح جمهور الفقهاء من المالكية والحنفية وأكثر الشافعية والحنابلة بأن مناط القتال هو المقاتلة والاعتداء :

أي أن الباعث الحقيقي على الجهاد : هو دفع العدوان ، لا الكفر فلا يقتل شخص بكفره وانما يقتل لاعتدائه على المسلمين أو على الاسلام .

---

(١) انظر : تاريخ الاسلام ج ٢ ص ١٠٥

وانظر : السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٥٤ ـ ٥٥ " بتصرف"

(٢) انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٨٢ ـ ٢٨٥

وانظر : تاريخ الاسلام ج ١ ص ١٠٩

ولو كان الكفر مبيحا للقتل لما قبل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ التحكيم فـــى بنى قريظه ، ولكان الاكراه على الدين جائزا ٠

ومـازال ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدافع أولئك المعتدين على الوجه المذكور آنفـــا ، الى أن شرعت الجزية (١) ونزل قوله تعالى :

(٠٠٠ حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (٢)

فأخذ الجزية من النصارى واليهود والمجوس (٣) لما روى البخارى والترمذى عن عبد الرحمن ابن عوف ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخذ الجزية من مجوس هجر (٤)

وقيل تؤخذ من الكتابيين كما ورد فى القرآن ، وتؤخذ من المجوس كما ثبت فى السنـــة ، ومن عداهم يلحق بهم (٥) ٠

فلو كان الكفر مبيحا للقتل لما جاز قبول الجزية من أهل الكتاب ٠

وقد حاول بعض المغرضين من أعداء الاسلام اضافة الى القول بأن الاسلام قد انتشر بالقـــوة وقد أتخذ أسلوب القسر والظلم لنشره ٠٠ قالوا عن الجزية انها لون من ألوان العقاب لامتناعهم عن قبول الاسلام ـ ويرد عليهم بهذه الردود التى نحن بصددها ـ

٣ ـ دخول المسيحيين طوعا واختيارا فى الاسلام ويسجل لنا التاريخ أن بعض أهل الكتاب قاموا بتمييههم فى الدفاع فى بعض الاحوال فسقطت عنهم الجزية وكان ذلك فى عهد عمـــر ابن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ ٠

---

(١) انظر : العلاقات الدولية فى الاسلام د ٠ وهبه الزحيلى ص ٢٥ ـ ٢٦

(٢) سورة التوبة آية : ٢٩

(٣) انظر : تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧

(٤) هجر : بلد فى جزيرة العرب

(٥) وهذا على مذهب الامام ابو حنيفة ، وقال الامام الشافعى وأحمد فى المشهور عنه لا تؤخذ الا من أهل الكتاب والمجوس وقال الامام مالك : تفرض الجزية على جميع الكفار

ويرى البلاذرى أن المسلمين عندما دخلوا حمص أخذوا الجزية من أهل الكتاب الذين لم يريدوا أن يدخلوا الاسلام ثم عرف المسلمون أن الروم أعدوا جيشا كبيرا لمهاجمة المسلمين ، فأدرك المسلمون أنهم قد لا يقوون على الدفاع عن أهل حمص وقد يضطرون للانسحاب فأعادوا الى أهل حمص ما أخذوه منهم ، وقالوا لهم شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم .

فقال أهل حمص : ان ولايتكم وعدلكم أحب الينا مما كنا فيه من ظلم ولقد فعمن جندد هرقل عن المدينة مع عاملكم ونهضوا بذلك فسقطت الجزية عنهم (١) .

اذن الفتوحات الاسلامية لم تكن فى واقع الأمر موجهة الى الشعوب المستعبدة وانما كانت موجهة الى الحكام المستبدين الذين كانوا يصدون الناس عن سبيل الله ويمنعون رعاياهم من الدخول فى الاسلام .. فالفتوحات لم تكن إلا من أجل كسر شوكة هؤلاء الحكام أما الشعوب فانها بمجرد أن سمعت بعدالة الاسلام وسماحته فقد كانت تتحرق شوقا لمجىء الجيوش الاسلامية لتخليصها من الظلم — كما ذكرت آنفا —

٤ — ونظرة سريعة نلقيها على خارطة الوطن الاسلامى الكبير تساعدنا كثيرا فى دحض هذه الشبهة التى لصقت بديننا الحنيف ، دين الاسلام الخالد الذى لا يقبل الله من أحد دينا سواه كما قال — عز وجل — : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) (٢) .

وأيسر من استقصاء الحروب وأسبابها فى صدر الاسلام أن نلقى نظرة عامة على خارطة العالم فى الوقت الحاضر لنعلم أن السيف لم يعمل فى انتشار هذا الدين ، الا القليل عما عمله

---

(١) انظر : فتوح البلدان للبلاذرى ص ١٤٣ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٨٥ .

الاقناع والقدوة الحسنة .

فان البلاد التي قلت فيها حروب الاسلام هي البلاد التي يقيم فيها اليوم أكثر مسلمي العالم ، وهي بلاد أندونيسيا والهند والصين وسواحل القارة الافريقية وما يليها من سهول الصحارى الواسعة فان عدد المسلمين فيها قدر من ٣٠٠ مليون نسمة (١) .

وبعد .. فالحديث عن انتشار الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة يطول .... والآن نتساءل مع من يرى ان الاسلام انتشر بالسيف كيف وصل الاسلام الى : جنوب الهند (٢) وسيلان وجزر لكديف وملاديف في المحيط الهندي والى التبت والى سواحل الصين (٣) والى الفلبين وجزر أندونيسيا وشبه جزيرة الملايو (٤) ؟ كيف انتشر الاسلام في أواسط أفريقيا في السنغال ونيجيريا والصومال وتنزانيا ومدغشقر وزنجبار .. كيف وصل الاسلام الى هناك؟ هل وصل بالسيف والقوة ؟ وما وصلت الى هناك جيوش تحتل سيوفا ؟

انه وصل بواسطة تجار اتقد الايمان في قلوبهم فكانوا مع تجارتهم دعاة الى الاسلام .

مما تقدم أستطيع أن أقول : ان الاسلام لم يجبر أحدا على الدخول فيه وانه لم ينتشر بحد السيف كما يزعم أعداء الاسلام .

وانما شرع الجهاد في الاسلام — من أجل ازاحة الطواغيت الذين يعترضون طريق الدعوة الاسلامية الى الأمم والشعوب ، وبعد ازاحة الطواغيت ، فالشعوب هي التي تقرر مصيرها : اما الاسلام واما أن تبقى على دينها .

---

(١) انظر : حقائق الاسلام وأباطيل خصومه للعقاد ص ٣٠٥ .

(٢) الدعوة الى الاسلام : ارنولد ص ٢٨٥ .

(٣) " " ص ٣٣١ .

(٤) انظر : سلسلة مواطن الشعوب الاسلامية لمحمود شاكر . الفلبين ص ١ — ٤٣ اندونيسيا ص ٢٦ — ٢٧ .

ومما يؤكد أن الهدف من الجهاد ازاحة الطواغيت وازالة العقبات .. موقف " ربعي ابن عامر رضي الله عنه " من رستم قائد جيش الفرس حين تحداه وقال " انما ابتعثنا الله من أجل أن نخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام "(١)

" والآن نرى ان الغالبية في بعض البلاد الاسلامية التي مضى على الاسلام فيها أكثر من قرنين كانت ولا تزال مسيحية ومن هؤلاء المسيحيين من لم يدخل الاسلام حتى الآن ... ونستطيع أن نرى اليوم الآلاف أو الملايين من المسيحيين في بعض البلاد العربية "(٢).

فلو كان الاسلام يفرض على الناس بالقوة ، فلماذا لم يفرض على هؤلاء وهم يعيشون في قلب العالم الاسلامي

ومن هذا البيان حول مناقشة فكرة انتشار الاسلام بالسيف .. " يتضح لنا جليا أن قوة الاسلام بالسيف كانت ضرورية لوجوده وانتشاره واطمئنان أهله على عقيدتهم واطمئنان من يريدون اعتناقه على انفسهم "(٣)

" فالاسلام لم ينتشر بالسيف باعتباره هو الذي جعل الناس يدخلون الاسلام .. وانما السيف كان وسيلة من وسائل الاسلام لنشر الدعوه وتحقيق هذه الرسالة العظيمة ، ومن ثم انتشر الاسلام بمبادئه وفضائله واخلاقه بجمل العقيدة السمحة اليسيرة ـ لا اله الا الله ـ ولم يحمل عقيدة مبهمة يتوه العقل فيها "(٤)

---

(١) انظر : تاريخ الأمم والملوك للطبري جـ ٤ صـ ٧ .

(٢) انظر : مقارنة الأديان جـ ٣ للدكتور احمد شلبي صـ ١٩٦ نقله عن رجل مسيحي يسمى " كرك "

(٣) انظر : في ظلال القرآن جـ ١ صـ ٢٩٥ .

(٤) عن محاضرات للدكتور ابو المجد نوفل ـ في الدعوة ـ .

ولا أعتقد أننا ـ بعد هذا ـ بحاجة الى المزيد من الأدلة على زيف هذه الفرية القائلة : بأن الاسلام لا يمكن انتشاره الا بالقوة والعنف .

فقد أتضح لنا أنها من جملة شبهات أعداء الاسلام الذين يريدون تشويه الحقائق وطمس معالمها فيمهدون السبيل لقبول أفكارهم الضالة ومبادئهم المنحرفة .

ونستطيع وبكل ثقة أن ندفع شبهات الملحدين وتخرصات المستشرقين وريائب الغرب ونقول ـ وبكل تأكيد ـ بان الاسلام وحده الذى يمكن أن يحقق للانسانية الخير والسعادة ويجعلها تنعم بالأخوة والألفة والسلام .

ويشاركنا هذا الرأى " مستر جب " فى كتابه حيث يكون الاسلام " اذ يقول :

" ولكن الاسلام مازال فى قدرته على ان يقدم للانسانية خدمة سامية جليلة ، فليس هناك اية هيئة سواه يمكن أن تنجح نجاحا باهرا فى تأليف الأجناس البشرية المتنافرة فى جبهة واحدة أساسها المساواة .

فالجامعة الاسلامية العظمى فى أفريقيا والهند وأندونيسيا ، بل تلك الجامعة الصغيرة فى الصين ، وتلك الجامعة الضئيلة فى اليابان ، لتبين كلها أن الاسلام ما زالت له القدرة التى تسيطر كلية على أمثال هذه العناصر المختلفة الأجناس والطبقات .

فاذا وضعت منازعات دول الشرق والغرب العظمى موضع الدرس فلابد من الالتجاء الى الاسلام لحسم النزاع " (١)

نعم ، ان الاسلام وحده كفيل بحل جميع المنازعات الدولية وتوحيد الانسانية كلها فى موكب ينعم بالسعادة وترفرف فى أجوائه رايات النصر .

---

(١) انظر : السلام العالمى والاسلام ـ سيد قطب ـ ص ١٨٤

اذن الاسلام لم ينتشر بالقوة وانما انتشر بالدعوة ، وبالتعاليم السمحاء التى جـــاء بها نبينا العظيم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

والقرآن الكريم قد أوضح فى عدة آيات أن الدعوة هى الطريق الى الاسلام .

المبحث الثالث : هل الجهاد فى الاسلام دفاعى أو هجومى ؟

وبعد تلك الشبهة التى رددناها ، يثير بعضهم شبهة أخرى ، ما كان ينبغى لها أن تثار ولا أن تبحث ، لأنها تنطوى على أسلوب مغالطة ماكر .

فالغربيون يقولون : ان الجهاد فى الاسلام هجومى ، فالمسلمون يقومون بالهجوم دائما على المجتمعات الأخرى الآمنة بكل بشاعة .. وعنا ينبرى بعض المسلمين ليدفع هذه التهمة فينكر على الاسلام بل ويمنعه من أى حرب جهادية ، لأنه — برأية — لا يجاهد الا لرد الاعتداء الذى يقع عليه فى بلده . ولا يجوز له أى مهاجمة على الاطلاق حتى ولو كان العدو يتربص ويعد عدته لغزو ديار المسلمين اذ يعتقد أن هذا الهجوم يتنافى مع مبادئ الاسلام السمحة .. !!

ويستحسن قبل الشروع فى بيان هل الجهاد فى الاسلام دفاعيا أو هجوميا ذكر أقوال بعض العلماء فى ذلك وأدلة كل طائفة ثم أحاول بعد ذلك على قدر استطاعتى أن ألم بالموضوع من جميع جوانبه مع الاستعانة ببعض أقوال الكتاب الذين كتبوا فى هذا الجانب فنقول وبالله التوفيق :

الأول منهما : شرع الجهاد فى الاسلام هجوميا .

الثانى : شرع الجهاد فى الاسلام دفاعيا .

أدلة الرأى الأول :

استدل من قال بان الجهاد شرع للهجوم بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة والسيرة النبوية :-

قال عز وجل : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين)(١)

---

(١) سورة البقرة آية ١٩٣ .

وقال عز من قائل في سورة التوبة : (فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم)(١)

وقال سبحانه وتعالى في سورة الأنفال : (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنه ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير * وان تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير)(٢)

وروى أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : لما توفى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واستخلف أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ كفر من كفر من العرب ، قال عمر يا أبابكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأنى رسول الله ، فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله "(٣) . وقال أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ : " والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لومنعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لقاتلتهم على منعه " فقال عمر : " فوالله ما هو الا أن قد شرح الله صدر أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ وعرفت انه الحق "(٤) .

وعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : " قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم "(٥)

---

(١) سورة التوبة آية : ٥ .

(٢) سورة الانفال آية : ٣٩ ، ٤٠

(٣) رواه البخارى ومسلم وابوداود والنسائى والترمذى حديث صحيح عن أبى هريره ـ رضى الله عنه ـ انظر : صحيح مسلم كتاب الايمان جـ ١ صـ ٥٦ وصحيح البخارى جـ ١ صـ ١١ ، ١٢ وانظر الجامع الصغير جـ ١ صـ ٢٤٦

(٤) انظر : تاريخ الاسلام جـ ١ صـ ٣٥١

وقال ابن القيم ــ رحمه الله ــ في كتابه زاد المعاد : " كانت غزوات الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ تسعا وعشرين وقيل سبع وعشرون وقيل خمس وعشرون وقيل غير ذلك .

وأما سراياه وبعوثه فقريب من ستين .

ــ وفي الطبقات لابن سعد : كان عدد مغازي الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ التي غزاه بنفسه سبعا وعشرين غزوة ، وكانت سراياه التي بعث بها سبعا وأربعين سرية ــ (١)
وكانت كلها بعد الهجرة في مدة عشر سنين (٢) ولم يعهد فيهن أن العدو قصده وهاجمه في المدينة وماحولها بل هو الذي كان يغزوهم في عقر دارهم ، الا غزوتين من غزواته هما أحد والأحزاب فقد كان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأصحابه في تلك الغزوتين في موقع المدافع عن المدينة عاصمة الاسلام حينذاك .

الرأي الثاني :

واستدل من قال بأن الجهاد شرع للدفاع بأدلة كثيرة نذكر منها طرفا يسيرا على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر والاستقراء فمنها :

قوله تعالى : (لااكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ... الآية) (٣)
فانتهزوا به (٤) فرصه بدون بصيرة ، وفهموا منه ما لم يفهمه أهل العلم قديما وحديثا ، وعمل الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأصحابه والأدلة المتضافرة من الكتاب والسنة عكس ما يزعمونه . (٥)

وقالوا : ان أغلب معارك الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ واصحابة مع المشركين سواء المغازي والسرايا كانت اما دفاعية او مبادرة لاتقاء هجوم مؤكد ونذكر من تلك المغازي غزوة أحد المشهورة في التاريخ الاسلامي : فقد كانت من جانب قريش هجوما متعمدا على المدينة ، وتهددت من وراء هذا الهجوم الأخذ بثأر معركة بدر التي هزم فيها المشركون ، فرأى النبي

---

(١) انظر : غزوات الرسول وسراياه لابن سعد تقديم احمد عبد الغفار عطار ص ٥ ، ٦
(٢) انظر : زاد المعاد جـ ١ ص ٣٢ (٣) سورة البقرة آية : ٢٥٦
(٤) فانتهزوا : أن القائلين بأن الجهاد دفاعي فقط والضمير في : به : يرجع الى الآية
(٥) انظر : أدلة وقوع الدفاع في الغزو والجهاد ص ٧

النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى ذلك عدم الخروج والدفاع عن المدينة من داخلها الا أن أغلبية الصحابة رأت الخروج أفضل لملاقاة الأعداء وصدهم عن المدينة والدفاع عن أموالهم وأنفسهم وعقيدتهم فدارت رحى المعركة بالقرب من المدينة ونتائج ذلك معروفة للجميع (١) .

ماتقدم ذكره آنفا هو أراء الفريقين وأدلة كل فريق منهم وسوف لا أتعرض لمناقشة أدلة كل منهما لأن الجهاد فى الاسلام شرع لغرضين أساسيين هما :

١ ـ الدفاع عن النفس والعقيدة والوطن والحرمات والحريات .

٢ ـ حماية الدعوة الاسلامية ونشرها والمحافظة عليها وتأمين طريقها وازالة كل العقبات والحواجز التى تعترض سبيلها حتى تصل الى الناس جميعا .

ولتحقيق الغرض الأول : قاتل المسلمون كل من اعتدى عليهم ، وكل من أعد العدة للشروع فى قتالهم وذلك مبادرة من المسلمين قبل المباغته من الأعداء ، قال عز وجل : (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) (٢)

ثم لو أمعنا النظر فى أشهر معارك الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع المشركين لوجدنا أغلبها دفاعية أو مبادرة لاتقاء هجوم مؤكد كغزوة أحد وغزوة الأحزاب التى أجتمعت فيها قريش وغطفان ومعركة مؤته التى كان سببها قتل الروم لرسول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذى كان يحمل خطابا الى أحد الأمراء يدعوه فيه الى الدخول فى دين الاسلام . وغيرها (٣)

وهكذا نجد أن جهاد الرسول وأصحابه فى الغزوات الآنفة الذكر كان جهادا دفاعيا محضا .

---

(١) انظر : السيرة النبوية لابن هشام جـ ٣ ص ١٤ ـ ١٦ " بتصرف "

(٢) سورة البقرة آية : ١٩٠

(٣) انظر : السيرة النبوية لابن هشام جـ ٣ ص ١٤ ، ١٢٧ ـ ١٢٨

ولتحقيق الغرض الثاني : لابد من الهجوم لازالة كل العقبات التي تعترض طريق الدعوة الاسلامية ، والقضاء على النظم الطاغية التي تحول بين الشعوب وبين هدى رب العباد وفي هذا السبيل وقعت بعض الفتوحات الاسلامية كفتح الشام وبلاد فارس وغيرهما .

ولو أمعنا النظر في هذا الغرض لرأيناه يندرج تحت الغرض الأول ولم يحدث ابدا أن حمل المسلمون السلاح لأول مرة وهاجموا من خالفهم ، بل كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعهد للدعوة بارسال الكتب الى الملوك والرؤساء ثم بعد ذلك يعمد الى تعريف الشعوب بالاسلام الذي حجبه جبروت الرؤساء والحكام فكان لابد من ابعاد هذه القوة من الطريق حتى يتمكن نور الاسلام المشرق من الوصول الى أبناء تلك الشعوب .

" واذا قيل ان الاسلام حارب فارس والروم ، فان الاسلام لم يبدأ هاتين الدولتين الا بعد أن بدأتا بالعدوان على الاسلام والمسلمين ان الاسلام حارب الفرس والروم لاعزاز البشر لا لاذلاله .

ليس كما فعل الاستعمار والصليبية التي أذاقت الناس الويلات ومن المقطوع به تاريخيا أن الشعوب التي كانت تحت حكم هاتين الدولتين ذاقت الويلات .. فهل يلام دين يتقدم لنجدة الضعيف وحماية المظلوم ، هذا أولا ، وثانيا : هل يلام حق يؤمن نفسه ضد باطل يتربص به ، وهل يلام قوم يدافعون عن عقيدتهم السليمة ويقفون في وجه العدوان "(١) .

وبناء على ماتقدم ذكره نجد أن الحرب لاتخلو من أن تكون دفاعا في حالة وهجوما في حالة أخرى ، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ أحمد شار : " فان كانت دفاعية كأن أغار الكفار على أي بلد اسلامي في الدنيا لزم الجهاد علينا على كل فرد مسلم ذكرا كان أو أنثى فلا تستأذن الزوجة زوجها ولا العبد سيده ولا الولد أباه في الخروج وانما هي النفرة

---

(١) عن محاضرات في الدعوة للدكتور ابو المجد نوفل .

العامة والدفاع السريع بكل سلاح وبأية حال .. وان كانت هجومية بقصد حماية نشر الدعوة وتأمين سلامة الدولة فانها تكون حينئذ فرض كفاية "(١)

وقال الدكتور وهبة الزحيلي في كتابه آثار الحرب بعد كلام طويل :

" .... ويمكن القول بأن الجهاد الاسلامي من نوع خاص ليس هجوميا ظالما للعالم وليس مجرد دفاع عن حدود الوطن والمصالح فهو بكلمة موجزة :وسيلة في يد ولي الامر لحماية نشر الدعوة أو للدفاع عن المسلمين "(٢)

وقال أبو الأعلى المودودي ـ رحمه الله ـ : " ان الجهاد الاسلامي اذا أردت الحقيقة هجومي ودفاعي معا ، هجومي لأن الحزب الاسلامي يضاد ويعارض لممالك القائمة على المبادئ المناقضة للاسلام ويريد قطع دابرها ولا يتحرج في استخدام القوى الحربية لذلك . وأما كونه دفاعيا فلأنه مضطر الى تشييد بنيان المملكة وتوطيد دعائمها حتى يتسنى له العمل وفق برنامجه وخطته المرسومة بغير خاف عليك أن الاسلام حزب فليس له من هذه الوجهة دار محدودة بالحدود الجغرافية يذود ويدافع عنها ، وانما يملك مبادئ وأصولا يذب عنها ويستميت في الدفاع عنها ، وكذلك لا يحمل على " دار " الحزب الذي يعارضه ويناقضه ، وانما يحمل ويصول على المبادئ التي يتمسك بها ولا يغيبن عن بالك أنه لا يريد بهذه الحملة أن يكره من يخالفه في الفكرة على ترك عقيدته والايمان بمبادئ الاسلام ، وانما يريد الحزب الاسلامي أن ينتزع زمام الأمر ممن يؤمنون بالمبادئ والنظم الباطلة حتى يستتب الأمر لحملة لواء الحق ولا تكون فتنة ويكون الدين كله لله "(٣)

---

(١) انظر : القتال في الاسلام للاستاذ احمد نار ص ١٥٥ ـ ١٥٦

(٢) انظر : آثار الحرب في الفقه الاسلامي للدكتور وهبه الزحيلي ص ١٢٥

(٣) رسالة الجهاد في سبيل الله للشيخ ابو الأعلى المودودي ص ٤٢ ـ ٤٣

وقال الشيخ محمد ابو زهرة ـ رحمه الله ـ : " ليس من اللازم لشرعية قتال طائفة أن يعتدوا بالفعل ، بل قد يكون المبرر هو الحماية من الاعتداء اذا كان متوقعا ، وقامت الأدلة على ارادته ، كما فعل كسرى عندما أرسل اليه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدعوه الى الاسلام ، فأرسل الى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من يقتله ويأتيه برأسه الكريم ، وبذلك قام الدليل على الشر المتوقع كبرهان واضح ، فما كان لأصحاب محمد أن ينتظروا حتى ينقض عليهم كسرى من الشرق ، وهرقل من الغرب ، كما بدا من افعال هرقل ايضا ، بل لابد من دفع الاعتداء قبل أن يستحيل الدفع ، وقد يتعين الهجوم سبيلا للدفاع ، وكذلك كان الأمر "(١)

هذا ويتلخص لنا مما تقدم أن الجهاد فى الاسلام يكون فى بعض الأوقات هجوميا : وذلك حين يراد بالجهاد نشر الدعوة الاسلامية فى أنحاء الأرض ، وازالة كل من يقف حجر عثرة فى سبيل وصولها الى البشرية كافة .

ويكون دفاعيا : حين يراد به رد الاعتداء والدفاع عن النفس والعقيدة والوطن والحريات والحرمات ، فهو اذن دفاعا عن الانسان ذاته ضد جميع العوامل التى تقيد حريته وتعوق تحرره .(٢)

لأن من قصر الجهاد فى الاسلام على الدفاع فقط فقد أرتكب محذورا لأنه بذلك يكون قد وصف الاسلام بالضعف والاستسلام ولم يقصد ذلك .

---

(١) العلاقات الدولية فى الاسلام الامام محمد ابو زهرة ص ٤٩ ـ ٥٠

(٢) انظر : معالم فى الطريق ـ سيد قطب ـ ص ٦٤ ، ٦٥

وأما من قصر الجهاد في الاسلام على الهجوم فقط فقد وقع في المحذور نفسه لأنه بذلك يكون قد وصف الاسلام بالاكراه والظلم والاعتداء والهمجية مع أن الاسلام برئ من ذلك .

وفاتني أن أوضح " ان من يقول ان الجهاد دفاعي ينسب هذا الكلام الى شيخ الاسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ولا شك انه لبرئ منه ويبرئه كل من يعلم سيرته ، كيف وهو الرجل الوحيد الذي امتحن في الله في عصره لمنافضلته عن الكتاب والسنه .. ولكن لعله نسب اليه ذلك بعض من لاخير فيه لينفق باسم الشيخ بضاعته المزيفة ، لأن الشيخ قد أشتهر بين الناس أنه لا يقول قولا الا لديه دليل "(١).

ثم اننا لو بحثنا عن الهدف الأساسي للجهاد الهجومي والدفاعي لوجدناه واحدا وهو الدفاع النفسي ورد الاعتداء وتأمين الدعوة الاسلامية وحرية نشرها ومحاربة كل من يقف في طريقها من المشركين حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى .

---

(١) انظر : ابادة دعوى مدعي الدفاع بشموص الغزو الجهاد ص ٢٥

المبحث الرابع : بقاء الجهاد الى يوم القيامة :

الصراع بين الحق والباطل ، وبين الخير والشر موجود منذ أن وجدت الانسانية ودائما الغلبة للحق والخير ان عاجلا أو آجلا .

قال صلى الله عليه وسلم : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة " .(١) وفي هذا الحديث ما يدل على بقاء الجهاد الى يوم القيامة .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبي اليهودى وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودى خلفي تعال فاقتله ، الا الغرقد فانه من شجر اليهود ".(٢)

وفي هذه الآونة الحرجة من حياة العرب والمسلمين ، بعد أن استولى اليهود على جزء كبير من فلسطين ، واحتلوا أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، وعاثوا في الأرض فسادا وبعد أن شعر المسلمون بفداحة الكارثة وعظم المصيبة ، وتجرعوا كؤوس الحسرة والأسى ، وذاقوا طعم الذل والهوان ، الا أن هذا الحديث يخفف من ذلك ، ويبين بشائر النصر ومواكب الخير والنور تبشر بعودة الديار السليبة التي اغتصبها الصهاينة المجرمون ، وبانتصار الحق وعودته الى أصحابه - أصحاب العقيدة الراسخة - من المجاهدين المسلمين الذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا .

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - . / انظر: صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٣ ص ٦٦ .

(٢) أخرجه البخارى ومسلم . انظر : صحيح البخارى جـ ٣ ص ٢٣٢ في باب قتال اليهود ، وانظر : صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٤٥ ، وصحيح مسلم - كتاب أشراط الساعة جـ ٤ ص ٢٢٣٨ .

انها لبشارة عظيمة من نبي صادق عظيم ، تأتي في هذه الفترة العصيبة التي تكـــاد تأخذ بالخناق ـ فلا يستطيع أن يتنفس ، والتي يشعر فيها كل مسلم بالأسى يعتصر قلبه والحزن يحيط به من كل جانب ، ومن حوله أخوة في العقيدة والدين مشردون ... وفي هذه الأونة العصيبة تأتي بشارة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن الدنيا لا يمكن ان تزول حتى تقع المعركة الفاصلة بين المسلمين واليهود ، التي ينتصر فيها جند الرحمن على جنـد الشيطان ، وتكون الغلبة لعباد الله المؤمنين تصديقا لقوله تعالى : (وان جندنا لهـــم الغالبون)(١) وقوله جل ثناؤه : (... وكان حقا علينا نصر المؤمنين)(٢)

واذا كانت فلسطين قد أحتلت ، واذا كانت القدس قد أغتصبت بسبب تآمر أعداء الاسلام عليها حيث قاموا بحرق جزء منه تمهيدا للحركات الاجرامية الأخرى ، فالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يبشرنا هنا في هذا الحديث الشريف بأن المعركة لم تنته بعد ، وأن النهاية ستكون انتصار الاسلام والمسلمين ، وستظهر بعض العجائب والأمور الخارقة في ذلك الحين ؛ حيث يتكلم الجماد ، وينطق الشجر والحجر ، فيقول : يامسلم ياعبدالله هذا يهودي ورائي تعال فاقتله الا ذلك الشجر الخبيث الذي يشبه اليهود في خبثهم ولؤمهم ألا وهو شجر " الغرقد "(٣) ، فانه لا ينطق اذا أختفى وراءه أحد من اليهود .(٤)

---

(١) سورة الصافات آية : ١٧٣ (٢) سورة الروم آية : ٤٧

(٣) " الغرقد " : نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس ، وهناك يكون قتل الدجال واليهود ـ وقال ابو حنيفة غرقدة ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٤٥

(٤) انظر : كنوز السنة ص ٧٨ ـ ٨١ للشيخ محمد علي الصابوني / دار الارشاد ـ بيروت .

وهكذا نجد الجهاد الاسلامي هو جهاد حركي شامل متعدد الجبهات متنوع الأدوات والأسلحة ، ومن هنا كان لازما مستمرا ما بقي المسلم وما بقيت الدنيا ـ فهو قائم الى يوم الدين ، واذا هدأت ساحة أو جبهة فهناك جبهات مستمرة تحتاج الى بذل الجهد واستفراغ الطاقة .

وبعد ما تقدم يتضح لنا أن المعركة قائمة بين الحق والباطل الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ولن ينتصر المسلمون في جهادهم سواء في فلسطين أو غيرها الا بالايمان الصافي ، والعقيدة الصادقة والانضواء تحت راية الاسلام .

وهذا ما سنعرضه في المبحث الآتي ....

المبحث الخامس : واقع المسلمين والجهاد :

عرفنا في المباحث السابقة الكثير عن الجهاد ، ومن المعلوم أن الامة الاسلامية اليوم تجتاز مرحلة خطيرة من تاريخها حيث تتألب عليها قوى الشر من كل مكان ، وها هو الاستعمار البغيض يقتطع كل يوم جزءا من بلاد الاسلام ، وينكل بالمسلمين في وحشية لاتعرف الرحمة والفضيلة ، الأمر الذي يجعل الحاجة ماسة الى تعاون المسلمين جميعا في اعداد العدة لرد هذا العدوان .

ونقرأ ونسمع كثيرا عما يحدث من اليهود ، ولقد قاموا عدة مرات بحرق المسجد الأقصى ، ولاندري ماذا يريدون بالضبط؟ فلسطين واحتلوها ، والقدس ودنسوها .. عجبا لهؤلاء المجرمين ! .. والآن يهيئون لهدم المسجد الاقصى ثالث الحرمين الشريفين وأولى القبلتين ـ كما ذكرت هذا الخبر صحيفة الجزيرة : حول نية اليهود بهدم المسجد الأقصى ـ أولى القبلتين ـ واقامة معبد يهودي ثالث مكانه (١) .

ويعتبر هذا أكبر جريمة سجلها التاريخ مذ وجدت البشرية على أرض هذه البسيطة ... ونرى أيضا معارك الأفغان مع الشيوعية ، وما حصل في ولاية آسام في شهر جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ ـ هذه المأساة التي يرتكبها الهندوكيون الوثنيون ضد المسلمين (٢) .

ان الجهاد اليوم حق على المسلمين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها وهو موضوع الساعة وليس هنالك اليوم بعد الايمان بالله وأداء الأركان فريضة أكبر من فريضة الجهاد ؛ ذلك

---

(١) انظر : صحيفة الجزيرة عدد " ٣٨٣٥ " في ١٤٠٣/٦/٧ هـ

(٢) انظر : مجلة المجتمع الكويتية عدد " ٦١١ " في ١٤٠٢/٥/٢٣ هـ ، السنة الرابعة عشرة .

أنه الوسيلة الوحيدة اليوم لحفظ كيان المؤمنين ، وتركه يؤدى الى ضياع الفرائض كلها اذ يسمح لأعداء الله بفتنة المسلمين واخراجهم من دينهم ولقد جحد الاله جل شأنه في بعض البلاد الاسلامية ، واستهزئ به تبارك أسماؤه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبير ، وحرق المسجد الأقصى وقتل علماء المسلمين على مرأى ومسمع من أخوانهم ـ والاعتداء الشيوعى الماكر على أفغانستان ـ كل ذلك لأن مهابة المسلمين قد نزعت من صدور الكافرين .... ان المسلمين لم يشعروا بعد بالنكبات التى حلت بهم والخطر الذى يحفهم وماتزال وسائل التحذير ماضية لاتسمح للمسلمين أن يفتحوا عقولهم وأبصارهم ولو شعر المسلمون بالخطر لاجتمعت قلوبهم فليس شئ يجمع القلوب كالمحنة حين تعم (١) .

وسبق وأن تحدثنا عن فضل الجهاد وما ورد فيه من الآيات والأحاديث .... وكل ذلك يؤكد أن قعود المسلمين عن الجهاد انما هو تعود عن ركن أساسى من أركان دينهم .

واليهود أعداء الاسلام يعدون كل فرد عندهم للقتال منذ أن يبلغ سنا معينة ، ومهما تكن وظيفته أو مهنته ، فهو مع هذه المهنة ومع تلك الوظيفة .. مدرب مستعد لأن يحمل السلاح فى كل ساعة يطلب فيها .. ونحن المسلمين أولى منهم بذلك بحكم تعاليم ديننا وبحكم أننا الذين سلبت أرضنا وهضمت حقوقنا ، وأصبحنا فى موقع المدافع عن حقوقه .... ولا طريق لاسترداد الأرض والحقوق الا بالعودة الى فريضة الجهاد كركن أساسى من أركان الدين الذى نؤمن به ..

وعندما نبحث عن عوامل سقوط الخلافة العباسية ـ مثلا ـ " نجد أن من أخطر العوامل : اهمالهم لركن هام من أركان الاسلام .. وهو " الجهاد " فبعد المعتصم المتولى أمور الدولة سنة " ٢٣٣هـ " لم نسمع عن معارك ذات شأن قامت بها الدولة ، ولم يكن مبدأ " الجهاد الدائم "

---

(١) انظر : سبيل الدعوة الاسلامية ص ١٠٦ ـ ١٠٧

– حماية لهذه الدولة المترامية الأطراف ـ أحد أركان السياسة العباسية .

لقد توقعوا في مشاكل الدولة الداخلية .. فحاصرتهم مشاكلها .. وماتوا ببطء ، ولو أنهم وجهوا طاقة الأمة نحو " الجهاد " ضد الصليبيين لتغير أمر الحركات الهدامة التي قدر لها أن تظهر وتنتشر .. (١)

ولقد عرفنا أن حكم الجهاد في الاسلام فرض على الأمة كلها اذا قامت به طائفة رفع البلاء عن الأمة ، واذا لم تقم به طائفة عذب الله الأمة كلها في الدنيا والأخرة بسبب ترك الجهاد ، وهنا ندرك السر لماذا انطلق أبوبكر بعد وفاة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يفتح فارس والروم ؟ وأكمل عمر بعده الطريق وكانت الجيوش دائما واقفة على قدم الاستعداد وكان عمر لا يرضى بمكث الجيش في بلد ويقيم فيها في رخاء ودعة ، يرى أن الجيوش التي لا تقوم بعمل حربي تترهل وتكسل ويعتريها الخمول ، وتضيع منها العسكرية .. والله عز وجل يقول : (يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الأخرة فما متاع الحياة الدنيا في الأخرة الا قليل * الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير) (٢)

فالمسلمون كثرة ولكنهم غثاء كغثاء السيل ، وانهم ان لم يكونوا رجالا مستعدين دائما للدفاع وللمعركة وللهجوم فسوف تأكلهم الأمم أكلا وبذلك يعذبهم الله على يد الأمم .

والعذاب المذكور في الآية هو العذاب الدنيوي ، وهذا التعذيب على يد الاعداء .. حتى لقد اتفقت الصليبية مع الشيوعية في هذا الوقت على ابادة المسلمين ، وقد لقي المسلمون العنت وسيد قطب ـ رحمه الله ـ له تعبير جميل حول هذه الآية حيث يقول :

---

(١) انظر : كتاب اوراق ذابلة من حضارتنا ص ٩٥

(٢) سورة التوبة آية : ٣٨ ، ٣٩

" ان النفرة فى سبيل الله انطلاق من قيد الأرض .. وما يحجم ذو عقيدة فى الله عن النفرة للجهاد فى سبيله ، الا وفى هذه العقيدة دخل ، وفى ايمان صاحبها وهن . لذلك يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " من مات ولم يغز ، ولم يحدث به نفسه ، مات على شعبة من النفاق "(١)

فالنفاق ـ وهو دخل فى العقيدة يعوقها عن الصحة والكمال .

وبعد ذلك يتوجه الخطاب اليهم بالتهديد : التهديد بالعذاب فى الدنيا والاخرة فى الدنيا : عذاب الذلة التى تصيب القاعدين عن الجهاد والكفاح ، والغلبة عليهم للأعداء ، والحرمان من الخيرات .. وما من أمة تركت الجهاد الا ضرب الله عليها الذل ، فدفعت مرغمة صاغرة لأعدائها أضعاف ما كان يتطلبه منها كفاح الاعداء "(٢)

ان الواقع الاسلامى سيئ وخطير ، ويحتاج الى دراسة واعية من خلال المنهج الالهى حتى يصدق النهج ويستقيم التخطيط وعندما ننظر الى معالجة المسلمين لقضية فلسطين خلال هذه الأعوام الطويلة نجد عدم وعى المسلمين للمنهج الالهى .

وهذه قضية واحدة ، وهناك عشرات القضايا غيرها .

ولكن قضية فلسطين هى أهمها وأبرزها ، فقد أخذت وقتا طويلا " والعالم العربى بمواهبه وخصائصه وحسن موقعه الجغرافى وأهميته السياسية يحسن الاضطلاع برسالة الاسلام ، ويستطيع أن يتقلد زعامة العالم الاسلامى ، ويزاحم أوربا بعد الاستعداد الكامل ، وينتصر عليها بايمانه وقوة رسالته ونصر من الله ، ويحول العالم من الشر الى الخير ، ومن النار والدمار الى الهدوء والسلام "(٣)

---

(١) سبق تخريجه ص ٥٧

(٢) انظر : فى ظلال القرآن جـ ٣ ص ١٦٥٥

(٣) انظر : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٣١٣

وما هذه الذلة التي يعيشها المسلمون اليوم في الارض الا نتيجة طبيعية لترك شرع الله ، فهاهم أولاء اليوم كثير ولكنهم غثاء كغثاء السيل ، طمعت فيهم أحقر الأمم وسيطرت عليهم أراذل الناس .

ولقد قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة الى قصعتها " فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : " بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن " فقال قائل : يا رسول الله : وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت "(١)

وليكن معلوما لكل مسلم جاد : أن هذا الدين لا يقوم بتأليف الكتب عن الاسلام ولا بالخطب والمواعظ .. وانما يقوم على واقع حي متحرك ـ يتمثل هذا في المسلمين الصادقين ـ واقع تراه العين وتلمسه اليد وتلاحظ أثاره العقول .(٢)

يقول الامام الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله ـ " ان الأمة التي تحسن صناعة الموت ، وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة ، يهب لها الله الحياة العزيزة في الدنيا والنعيم الخالد في الآخرة وما الوهن الذي أذلنا الا حب الدنيا وكراهية الموت ، فأعدوا أنفسكم لعمل عظيم واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة .. واعلموا أن الموت لابد منه ، وأنه لا يكون الا مرة واحدة فان جعلتموه في سبيل الله كان ذلك ربح الدنيا وثواب الآخرة "(٣)

ومن منا لا يعرف كيف ثأر المعتصم لامرأة اعتدى عليها في ثغر من ثغور الدولة الاسلامية ، وعندما

---

(١) اخرجه الامام احمد وابوداود عن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ انظر : سنن ابي داود كتاب الملاحم جـ ٤ صـ ٤٨٤ وقال في مشكاة المصابيح : ورواه البيهقي في دلائل النبوة انظر : مشكاة المصابيح جـ ٣ صـ ١٤٧٥

(٢) انظر : فصل طريق الخلاص صـ ١٨٢ من كتاب الاسلام ومشكلات الحضارة للاستاذ سيد قطب

(٣) انظر : مجموعة رسائل الامام الشهيد حسن البنا صـ ٢٦٤

تناهى الى سمعه استغاثتها ، فنهض مباشرة بجيش لجب (١) ولم يهدأ له بال حتى ثأر لها ثأرا مبينا ، وفى زمننا هذا ملايين الأصوات تتعالى بالاستغاثة على ربا فلسطين السليبة وعلى جبال أفغانستان الملتهبة ، وفى مناطق عديدة من وطننا الاسلامى ، ولا من يجيب ولا من يسمع صرخات واستغاثات ولا معتصم .

وقيل المعتصم كان — صلى الله عليه وسلم — خير من جاهد فى سبيل الله ، وا لكل يعرف غزواته — صلى الله عليه وسلم — وا حقق فيها من انتصارات .

هذه صفحة مشرقة مضيئة سطرها الآباء والأجداد بدمائهم ثم خلف من بعدهم خلف تراخت أيديهم عن حمل السلاح ، وضعفت هممهم عن الاستجابة لداعى الجهاد فمالوا الى الراحة والدعة وزالت الهيبة من نفوس أعدائهم ، فتقهقروا وتقدم الأعداء ، وكانت الصليبية الحاقدة تتربص بهم الدوائر .

كما قال بعض الكتاب الاسلاميين فى تصويره لواقع المسلمين ومجابهتهم لليهود : لم نصح الا وزمام الأمر قد خرج من أيدينا ، واسرائيل باتت فى مركز القوة والتحكم فينا ، تملى علينا من الشروط ما تشاء ، وتكيل لنا من الصفعات ما تريد ، والمنطلق الأول الذى انتهى بنا الى هذا المسير ليس من ضعف اعدادنا العسكرى والحربى ، وانما هو فضلا عن انهيار روح المقاومة فى نفوسنا ، انه الفراغ الكبير الذى تعيشه اجيالنا بعيدا عن متطلبات الحياة الكريمة حياة الجهاد والفداء حياة البذل والعطاء والتضحية .

هذا هو الواقع المؤلم الذى يعيشه المسلمون اليوم ، وهو من أسباب تعثرهم وتخلف النصر عنهم .

---

(١) "جيش لجب" : اى ذو لجب ، أى ذو جلبة وكثرة / انظر : محيط المحيط

ص ٨٠٨

والسبيل الوحيد في انتصار المسلمين هو : العودة الى كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة نبية ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما قال الدكتور محمد سعيد البوطي : " لقد آن لنا أن نستيقن بأن انتصارنا على هؤلاء الغاصبين والمتحكمين بحقوقنا وديارنا ، رهن بعودة صادقة منا الى الاسلام ، عقيدة وخلقا ، وسلوكا . وهو رهن بأن نقيم علاقات مع سائر اخواننا المسلمين في العالم كله على هذا الأساس " . (١)

فلكي يتحقق نصر الله للأمة الاسلامية لابد أن نسير على منهج الله عقيدة وشريعة ، ولن تقوم للاسلام قائمة ، ما لم يعد المسلمون سيرتهم الأولى فيقيموا دولتهم على التقوى ، ويطهروا مجتمعهم من الدنايا ، ويعلم علم اليقين أن لانصر مع معصية واستهتار وأن لاهزيمة مع طاعة الله وتوكل عليه وجهاد في سبيله وليس معنى ذلك كله أن يتهاون المسلمون في الأخذ بأسباب النصر اكتفاء بطاعتهم لله ، واعتصامهم بحبله ، بل عليهم أن يعدوا العدة ويحكموا التدبير ، ويستزيدوا من وسائل القوة ، استجابة لأمر الله ـ عز وجل ـ : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ... الآية) (٢)

واذا كان قسم من المسلمين لم يتخلوا عن الاسلام المظهري ، فقد تخلوا فعلا عن الاسلام الحركي ، وهو الجهاد بالأموال والأنفس في سبيل الله . وصدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " .... اذا تركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه ، حتى ترجعوا الى دينكم " (٣)

---

(١) انظر : السبيل الوحيد في زحمة الاحداث الجارية ص ٢٨

(٢) سورة الأنفال آية : ٦٠

(٣) حديث حسن اخرجه ابوداود عن ابن عمر انظر : الجامع الصغير جـ ١ ص ٨١ وانظر : سنن أبي داود مع حاشية عون المعبود ، كتاب البيوع ـ باب في النهي عن العينة جـ ٣ ص ٢٩١ .

وفي واقعنا اليوم أحداث كثيرة .. لا ندرى الى أين تتجه ؟

مأساة فلسطين - مجازر لبنان - مجازر في أرتيريا - وفي الفلبين - وفي أفغانستان ، وغيرها .

ولقد كان في الماضي نكبات ثلاث كل واحدة كانت نقطة تحول كبيرة في العالم الاسلامي : سقوط الأندلس - سقوط الخلافة الاسلامية - سقوط فلسطين . وماذا بعد ... ؟ !

اذا لم يستيقظ المسلمون اليوم فستوقظهم نكبات أخرى ، ستمضي سنن الله في الكون كما أرادها الله بحكمته البالغة : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب)[1] .

وبعد : فمهما ساء الواقع الذى نعيشه فان الاسلام سينتصر ، وان وعد الله حق ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .. سينتصر الاسلام ، لأن الله سبحانه وتعالى يقول : (... وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)[2] .

ان الرجوع الى الاسلام والتمسك بتعاليمه سيبدل حال المسلمين من ضعف الى قوة ومن ذل الى عز . وعليهم أن يأخذوا العبرة من "غزوة بدر" التي جرت قبل خمسة عشر قرنا ، لحاضرهم ومستقبلهم ، فما أحرى المسلمين أن يعتبروا بها من أجل حاضر أفضل ومستقبل أحسن . وصدق الله العظيم : (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)[3] .

ونحن ستبشرون بخير - ان شاء الله - لأن طلائع وبشارات الجيل الاسلامي الجديد الذى يخلص الأمة من هذا الهوان والضياع والتبعة بادية ظاهرة في كل صقع من أصقاع الأرض .

(... ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ... الآية)[4] .

(... ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز)[5] .

---

(١) سورة الأنفال : آية ٢٥ .
(٢) سورة محمد : آية ٣٨ .
(٣) سورة محمد : آية ٧ .
(٤) سورة الروم : آية ٤ ، ٥ .
(٥) سورة الحج : آية ٤٠ .

الفصل الثالـــــــــث

الجهاد وسيلة من وسائل الدعـــــوة التويـــــة

ويشتمل على أربعة مباحـــــث :

المبحث الأول : أثر الجهاد في انتشار الاسلام في عصر الرسول والخلفاء .

المبحث الثاني : وجوب الدعوة قبل القتال .

المبحث الثالث : الرحمة في الجهاد الاسلامي .

المبحث الرابع : أحترام العهود والمواثيق .

.....

المبحث الأول : أثر الجهاد فى انتشار الاسلام

من المعلوم ان الداعى الأول الى الله تعالى ، بعد ان أنعم الله علينا بالاسلام هو رسولنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ امام المتقين وسيد المجاهدين .

" فلقد كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الذروة العليا من الجهاد ، فاستولى على أنواعه كلها فجاهد فى الله حق جهاده بالقلب والجنان ، والدعوة والبيان ، والسيف والسنان وكانت ساعاته موقوفة على الجهاد بقلبه ولسانه ويده .

ولهذا كان أرفع العالمين ذكرا ، وأعظمهم عند الله قدرا ، وأمره الله تعالى بالجهاد من حين بعثه " (١) قال تعالى : (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا * فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا) (٢)

ويقول تعالى : (يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) (٣)

ومن درس غزواته ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسراياه ، وجدها اما حربا لعدو لم يدع أذى وصلت اليه يده الا فعله : كغزوة بدر ، أو دفاعا لعدو مهاجم كغزوة أحد وغزوة حنين ، أو مبادرة لعدو تحفز للشر : كغزوة بنى قريظه وغزوة المريسيع ، وغزوة دومة الجندل ، وغزوة ذات السلاسل أو كسرا لشوكة عدو نقض العهد وعرف بمحاربة الدعوة ، واتخذ كل وسيلة للانتقام من القائمين بها والقضاء عليها كفتح مكه .

ان السلف الصالح من الصحابة والتابعين لما سمعوا آيات الجهاد تتلى عليهم قالوا (سمعنا واطعنا غفرانك ربنا) فجاهدوا مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمنهم البائع لنفسه ومنهم الباذل لماله حمية دينية ونخوة عربية لعلمهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله .

---

(١) انظر : الجهاد فى الاسلام للشيخ محمد محمود الرمينى ص ٩

" ومن أخبارهم الشهيرة أن رجلا من الصحابة يقال له : عمير بن الحمام ـ وهو ممن شهد بدرا ـ سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : " والذى نفسى بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبرا الا أدخله الله الجنة " فقال عمير بن الحمام وفى يده تمرات يأكلهن بخ بخ (١) فما بينى وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء (٢) فقذف التمر من يده وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل وهو يقول :

ركضا الى الله بغير زاد ... الا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد (٣)

ويطيب لى فى هذا المقام أن استشهد ببعض الوقائع فى عصر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعصر الخلفاء وما بعده ليتبين أثر الجهاد فى انتشار الاسلام .

ولناخذ على سبيل المثال : غزوة بدر الكبرى : فلقد كانت غزوة بدر بين المسلمين والمشركين وبلغ تعداد المسلمين ثلاثة عشر وثلاثمائة مجاهد بقيادة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ . وبلغ تعداد المشركين خمسين وتسعمائة مقاتلا اكثرهم من قريش وتمت المعركة فى السابع عشر من رمضان للسنة الثانية للهجرة ـ الموافق ١٣ آذار " مارس " ٦٢٤م . وكانت النتيجة انتصار المسلمين مع قلة عددهم .

ومما هو جدير بالملاحظة ان هذا النصر لم يات عفوا بل كانت له اسبابه الموضوعية النابعة من ايمان ذلك الرعيل المؤمن من اصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن سلوكهم الذى لم يكن سوى الاداء الحقيقى لذلك الايمان (٤) .

---

(١) كلمة تقال فى حالة الاعجاب .

(٢) انظر : السيرة النبوية لابن هشام جـ ٢ صـ ١٩٦ وانظر : الاصابة فى تمييز الصحابة جـ ٣ صـ ٣١

(٣) انظر : الاصابة فى تمييز الصحابة جـ ٣ صـ ٣١

(٤) انظر : السيرة النبوية جـ ٢ صـ ١٨٢ ـ ٢٥٠ وانظر : السيرة النبوية لابى الحسن الندوى صـ ١٧٨ ـ ١٨٣ " بتصرف "

وقد شملت نتائج بدر فى آثارها العميقة الباقية حاضر المسلمين ومستقبلهم من الناحيتين المادية والمعنوية والفردية والجماعية والعسكرية والسياسية .

لقد ولد الاسلام يوم مبعث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وولدت دولة الاسلام يوم انتصر المسلمون يوم بدر ، فما احوج المسلمين اليوم وفى كل يوم ، الى تدارس غزوة بدر بدقة وامعان ، وهكذا كانت الانتصارات التى أحرزها المسلمون فى جهادهم مع المشركين واليهود والنصارى ، مما كان له الأثر فى اسلام كثير من الكفار .

ذلك انه لما ظهر الاسلام بمكة ، واسلم عدد قليل من قريش ومواليهم ، بفضل ما اشتهر به النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل النبوة من : الصدق والامانة والوفاء وكل الصفات الحميده ثم بفضل من سبقوا الى الاسلام وكلهم لم يتجاوزوا ثلاثمائه طوال ثلاثة عشر عاما قضاها النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الدعوة الى الاسلام بالطرق السليمه بل كان يقابل بكل جفاء وأذى ويتذرع بالحلم والصبر .

" ولما أسلم أهل يثرب " المدينة " من الاوس والخزرج ، وسموا بالانصار ، هاجر اليهم النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه المسلمون .. ثم اسلم قليل من يهود المدينة وعلى رأسهم عبدالله بن سلام "(١)

وقامت الحرب بين المسلمين وغيرهم ، وانتصر المسلمون فى جميعها ماعدا أحدا ثم كان فتح مكه للمسلمين الذين دخلوها منتصرين ظافرين .

وحينذاك رأى الاعراب " فى سائر أنحاء الجزيرة العربية أن الاسلام قد عمهم وغلب عليهم ولم يكن لهم بد من الاعتراف بالواقع ، والدخول فى الدين الجديد ، فأخذت كل قبيلة ترسل وفدا من رؤسائها الى مبايعة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ والدخول فى الاسلام

---

(١) انظر : السيرة النبوية لابن هشام جـ ٢ صـ ١٠٨ ، ١١٨ " بتصرف "

وشرعوا يدخلون افواجا وكان ذلك فى السنة التاسعة من الهجرة ، سمى عام " عام الوفود "(١)

وهكذا نجد ان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من حين بعثته حريص على اخراج الناس من الظلمات الى النور كما قال تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم)(٢)

ولشدة حرصه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على هداية الناس واخراجهم من الظلمات الى النور كان يحزن حزنا شديدا على صدودهم وعدم استجابتهم لدعوته حتى ليكاد يقتل نفسه أسفا عليهم ، قال تعالى (... فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون)(٣) وقال تعالى : (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا)(٤)

ومن اراد الوقوف على شدة حرصه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على اخراج الناس من الظلمات الى النور فليعد الى سيرته ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الدعوة الى الله ، وصبره على ما ناله من أذى وتشميره عن ساعد الجد لتبليغه على الناس فى منازلهم واسواقهم ومجتمعاتهم مرغبا لهم فى الدخول فى الاسلام ومحذرا لهم من البعد عنه ، والصد عن سبيل الله ، وكيف كان يبذل نفسه وماله واحبابه من الانصار والمهاجرين من قرابته وغيرهم للجهاد فى سبيل الله(٥) وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يربى اصحابه على الحرص على اخراج الناس من الظلمات الى النور فى حياته ليقتدوا به فى ذلك ، ففى حديث سهل بن سعد ـ رضى الله عنه ـ فى قصة

---

(١) انظر : السيرة النبوية لابى الحسن الندوى ص ٣٢١ ـ ٣٢٢ " بتصرف "

(٢) سورة التوبة : آية ١٢٨

(٣) سورة فاطر آية : ٨

(٤) سورة الكهف آية : ٦

(٥) انظر : حقيقة الجهاد وغايته فى الاسلام رسالة دكتوراه اعداد عبد الله بن احمد قادرى جـ ٢ ص ٩٣٨ ـ ٩٣٩

فتح خيبر واعطاء الرأية لعلى بن ابى طالب ـ رضى الله عنه ـ ان عليا قال :

" قاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم "(١)

وقد انتقل ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى الرفيق الاعلى ، بعد أن وضع اسس وقواعد الدولة الاسلامية ، ولم يتجاوز الاسلام حدود الجزيرة العربية فى حياته .

ولما أنتقل النبى الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الى ربه بايع المسلمون أبا بكر ـ رضى الله عنه ـ خليفة له ليتمكنوا تحت قيادته من حمل أمانة الدعوة ، ورفع رأية الجهاد ثم اتى بعده عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب ولم تكن الدعوة فى عصر الصحابة أقل شأنا مما كانت عليه فى عصر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بل صارت أقوى نفوذا وأوسع انتشارا ، اذ فى أيامهم انتشر الاسلام الى خارج الجزيرة العربية وفتحت مصر وشمال أفريقيا ، وفتحت بلاد فارس والروم ، واختطت مدينتا الكوفة والبصرة وذلك كله فى عهد الخليفتين : أبى بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ .(٢)

ثم توسعت الفتوح أيام خلافة سيدنا عثمان بن عفان ، وحافظت على الحدود أيام سيدنا على ابن ابى طالب رضوان الله عليهم أجمعين .

وهكذا سارت الدعوة فى عهد الخلفاء الراشدين على المنهج الذى كانت الدعوة تسير عليه فى عهد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

---

(١) أخرجه : البخارى ومسلم أنظر : صحيح البخارى فى باب غزوة خيبر جـ ٥ صـ ٧٦ ـ ٧٧ وانظر : صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٥ صـ ١٧٧ ـ ١٧٨ فى باب فضائل على ابن ابى طالب .

(٢) انظر : تاريخ الاسلام د . حسن ابراهيم حسن جـ ١ صـ ٢١٢ ـ ٢٣٩ .

" وجاء من بعدهم بنو أمية ففي عهدهم اتسعت حدود المملكة الاسلامية الى بلاد الترك والسند شرقا ، وأذربيجان وأرمينيه شمالا ، وبلاد الروم وأفريقية والاندلس غربا "(١) ومن الخلفاء الأمويين الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز ، فانه على رغم قصر مدته في الخلافة ، خالف أسلافه الأمويين في سياستهم ، فنهج منهج الخلفاء الراشدين .

" وفي عهد بني أمية انتشر الاسلام في الهند على يد فاتحها السلطان محمود بن سبكتكين ، ثم المغول الذين أسسوا فيها الدولة المغوليه .

ووصل الاسلام الى الصين منذ عهد قديم على أيدي الدعاة من التجار والمهاجرين الذين يرحلون الى تلك البلاد "(٢) ودولتهم هي التي سقطت على يد الاستعمار البريطاني .

وهكذا انتشر الاسلام ذلك الانتشار الواسع المدى في زمن غير بعيد ، بعوامل اقتضتها حكمة الله ، وأول هذه العوامل متانة أصول الدين وسماحة شريعته ، ووضاءة ما دعاء اليه من أخلاق وآداب ، فاذا صادفت الدعوة ذا فطرة سليمة ، وعقل راجح ، فنظر فيما يدعو اليه الدين من عقائد واحكام وآداب ، لم يلبث أن يتقبل دعوته ، ويصير الى ايمان لا تزلزله عواصف التضليل .

وقد سبق وان تحدثنا عن حرص النبي - صلى الله عليه وسلم - على اخراج الناس من الظلمات الى النور ، " وهذا الحرص ايضا هو الذي جعل السلف الصالح ينشرون دين الله في كل شبر من الارض استطاعوا الوصول اليه ، ولازال دعاة الاسلام الى الآن وسيكونون كذلك الى ان تقوم الساعة وهم حريصون على اخراج الناس من الظلمات الى النور ، ولولا هذا الحرص ما امتلأت بهم السجون وأريقت دماؤهم وانتهكت اعراضهم واصطلوا بنار التعذيب والفتنة وهم صابرون على ذلك ماضون في طريق الدعوة الى الله .

---

(١) انظر : تاريخ الاسلام ج ١ ص ٣٠٠ - ٣٠٨

(٢) انظر : رسائل الاصلاح ج ٢ ص ٤١ ، ٤٢ .

ولو ان الناس علموا ما فى قلوب الدعاة من حب الخير لهم وبغض الشر الذى يشقيهم فى الدنيا والاخرة لفاءوا الى رشدهم واجابوا الدعوة ونصروا أهلها ولكن ثوابهم عند الله الذى لا يبتغون بعملهم الا وجهه " (١) .

واقرأ هذه الجمل التى أطلقها الشيخ حسن البنا ـ رحمه الله ـ أحد دعاة هذا العصر وقد ذهب الى ربه شهيدا على يد من كان يذيع فيهم هذه العاطفة الجياشة المليئة بالحب والحنان والحرص على اخراجهم من الظلمات الى النور ، حيث يقول ـ رحمه الله ـ " ونحب كذلك ان يعلم قومنا أنهم أحب الينا من أنفسنا ، وأنه حبيب الى هذه النفوس ان تذهب فداء لعزتهم ان كان فيها فداء ، وان تزهق ثمنا لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم ان كان فيها الفناء ، وما أوقفنا هذا الموقف منهم الا هذه العاطفة التى استبدت بقلوبنا ، وملكت علينا مشاعرنا ، فأقضت مضاجعنا وأسالت مدامعنا ، وانه لعزيز علينا جدا عزيز أن نرى ما يحيط بقومنا ثم نستسلم للذل أو نرضى بالهوان أو نستكين لليأس ، فنحن نعمل للناس فى سبيل الله اكثر مما نعمل لأنفسنا فنحن لكم لا لغيركم أيها الأحباب ، ولن تكون عليكم يوما من الايام " (٢) .

والجهاد به يسعد الناس بنور الاسلام وعدله ورحمته ، قال تعالى :

(الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (٣)

ويقول تعالى : (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ... الآية) (٤)

---

(١) انظر : حقيقة الجهاد فى سبيل الله وغايته فى الاسلام رسالة دكتوراه اعدها عبد الله بن احمد قادرى جـ ٢ صـ ٩٤١

(٢) انظر : مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا صـ ١١ ، ١٢ نقلا عن رسالة الدكتوراه المرجع السابق جـ ٢ صـ ٩٤١

فالجهاد في سبيل الله بهذا الدين الذي هو نور يحطم عروش الطغاة الذين يحرمونهم من هذه السعادة التي لا تعدلها سعادة .

ويلازم الاسلام العدل كما قال تعالى :

(يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون)(١)

كما قال ربعي بن عامر وقد سأله رستم قائد الفرس : ماجاء بكم ؟

قال : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام (٢)

مما تقدم نرى ان الاسلام قام على اكتاف اولئك الرجال الذين نشروه أيام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والخلفاء ـ رضوان الله عليهم ـ

فملئ انواره ارجاء العالم من بعد .

---

(١) سورة المائدة آية : ٨

(٢) انظر : البداية والنهاية جـ ٧ صـ ٣٩

المبحث الثاني : وجوب الدعوة قبل القتال .

لما كان الدين الاسلامي دين هداية للانسانية ، ومنهجا ينقذ البشرية المعذبة من أوحال الجاهلية ويطهرها من أدران الكفر ، كان جديرا بالمسلمين أن يرتفعوا الى مستوى هدفهم السامي ليكونوا قدوة الانسانية الى منبع النور والهداية .

ولا بد للمجاهدين من ضبط النفس والدعوة الى الاسلام قبل البدء بالقتال ، لانه دين ينسجم مع الفطرة ويتجاوب مع الوجدان سهل الفهم واضح الهدف لا لبس فيه ولا تناقض ولا غموض ، ولهذه الصفات وحدها انتشر الاسلام في ربوع الأرض بلا دعاة ولا مبشرين ، رغم جميع العقبات والعراقيل التي وضعها دعاة الجاهلية والاستعمار في طريق الاسلام .

" فيجب أن يبدأ المسلمون بالدعوة قبل القتال "(١) أخرج مسلم عن بريدة - رضي الله عنه - قال : " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال " أو خلال " فأيتهن ما أجابوك فأقبل منهم وكف عنهم ثم أدعهم الى الاسلام فان أجابوك فأقبل منهم وكف عنهم ثم أدعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين وأخبرهم انهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذي يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفئ شئ الا أن يجاهدوا مع المسلمين فان هم أبوا فسلهم الجزية فان هم

---

(١) انظر : فقه السنة السيد سابق جـ ٢ صـ ٦٤٤

أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان هم أبو فاستعن بالله وقاتلهم واذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فانكم أن تخفروا ذممكم وذمم اصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة نبيه واذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدرى أتصيب حكم الله فيهم أم لا (١)

وقال صاحب الاحكام السلطانية : ومن لم تبلغهم دعوة الاسلام ، يحرم علينا الاقدام على قتالهم غرة وبياتا بالقتل والتحريق ، ويحرم أن نبدأهم بالقتال ، قبل اظهار دعوة الاسلام لهم واعلامهم من معجزات النبوة ومن ساطع الحجة بما يقودهم الى الاجابة (٢) .

ويرى الفقهاء ان أمير الجيش اذا بدأ بالقتال قبل الانذار بالحجة والدعاء الى احدى الأمور الثلاثة " الاسلام والهجرة والا فالجزيه " وقتل من الأعداء غرة وبياتا تضمن ديات نفوسهم (٣) .

واخرج البخارى ومسلم من حديث سهل بن سعد ـ رضى الله عنه ـ فى قصة فتح خيبر واعطاء الراية لعلى بن ابى طالب ـ رضى الله عنه ـ ان عليا قال : " فقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم (٤) .

---

(١) اخرجه : مسلم وابو داود والترمذى وابن ماجه انظر: صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٢ صـ ٣٧ ـ ٤٠ ، وصحيح مسلم كتاب الجهاد جـ ٣ صـ ١٣٥٧ وانظر: سنن ابن ماجه فى باب وصيه الامام جـ ٢ صـ ٩٥٢ ـ ٩٥٤

(٢) انظر: الاحكام السلطانية للماوردى صـ ٣٧ (٣) انظر: الاحكام السلطانية صـ ٣٨

(٤) سبق تخريجه صـ ١٠١

وباستقراء سيرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ نجد أنه كان يدعو الى الاسلام قبل البدء بالقتال ولقد سار الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على نهجه واقتدوا به وعملوا بوصيته في هذا الحديث الآنف الذكر .

" وعلى سبيل المثال نجد أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لما ولي الخلافة وزاد الاضطراب في بلاد فارس استقدم سعد بن أبي وقاص وعهد اليه بفتح العراق ولما قصد سعد القادسية سنة ١٥ هـ ، ٦٣٦م ـ وكانت باب العراق ـ فطلب رستم من سعد بن أبي وقاص أن يوجه اليه بعض أصحابه ، فأرسل اليه المغيرة بن شعبة فقصد سريره ليجلس معه عليه فمنعه الاساورة من ذلك ، فقال له رستم : " لقد علمت أنه لم يحملكم على ما أنتم فيه الا ذميم المعاش وشدة الجهد ، ونحن نعطيكم ما تتشبعون به ونصرفكم ببعض ما تحبون ، فقال المغيرة : ان الله بعث الينا نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسعدنا باجابته واتباعه ، وأمرنا بجهاد من خالف ديننا حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون "(١)

ونحن ندعوك الى عبادة الله وحده ، والايمان بنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فان قبلت والا فالسيف بيننا وبينكم ....."(٢)

---

(١) سورة التوبة آية : ٢٩

(٢) انظر : تاريخ الاسلام د . حسن ابراهيم حسن ج ١ ص ٢١٧ ـ ٢١٨

المبحث الثالث : الرحمة في الجهاد الاسلامي

لما كانت الغاية في الجهاد الاسلامي اعلاء كلمة الله ، فلابد أن تكون وسيلته أفضل الوسائل فقد حرم الله الاعتداء على الآخرين فقال تعالى : (... ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)(١) .

وأمر بالعدل حتى مع الأعداء والخصوم فقال عز من قائل : (... ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله أن الله خبير بما تعملون)(٢) .

وأرشد المسلمين الى منتهى الرحمة والعدل فهم حينما يقاتلون لا يعتدون ولا يفجرون ولا يمثلون ولا يسرقون ولا ينتهبون الاموال ولا ينتهكون الحرمات ولا يتقدمون بالأذى فهم في حربهم غير محاربين كما أنهم في سلمهم أفضل مسالمين(٣) .

عن بريدة ـ رضي الله عنه ـ قال : " كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذا أمر أميرا على جيش او سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا(٤)

وفي السنن عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه مر على امرأة مقتولة في بعض مغازية فنهى عن قتل النساء والصبيان(٥) .

---

(١) سورة البقرة آية : ١٩٠

(٢) سورة المائدة آية : ٨

(٣) انظر : مجموعه رسائل الشهيد حسن البنا ص ٢٦٢

(٤) سبق تخريجه ص ١٠٦

(٥) أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ انظر: صحيح البخاري جـ ٤ ص ٢١ في باب قتل النساء في الحرب وانظر: صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٢ ص ٤٨

وعن عبد الله بن يزيد الانصارى ـ رضى الله عنه ـ قال : "نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن النهب والمثلة" (١)

فالرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كان ينهى عن النهب والمثلة بالأعداء وكان ايضا ينهى عن قتل النساء والصبيان والشيوخ والاجهاز على الجرحى واهاجة الرهبان والمنعزلين ومن لا يقاتل من الآمنين ، " بل حرم قتل الحيوان وافساد الزرع ، والمياه ، وتلويث الآبار ، وهدم البيوت ـ" (٢)

وهكذا كان نهج الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى جهاد الكفار شديد فى موضع الشدة رحيم فى موضع الرحمة حتى مع أشد أعداء الاسلام وما أن لحق النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالرفيق الاعلى حتى سلم الرايه للخلفاء من بعده فكانوا خير خلف لخير سلف نهجوا نهج رسولهم واتبعوا تعاليمه فى كل شئ حتى مع أعداء الاسلام ، ومن ذلك تلك الوصية الرائعة التى اوصى بها الخليفة الأول أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ لجيش اسامة بن زيد حين بعثه الى الشام " لاتخونوا ولاتغدروا ولاتغلوا ولاتمثلوا ، ولاتقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ، ولا امراة ولاتعقروا نخلا ولاتحرقوه ولاتقطعوا شجرة مثمرة ، ولاتذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا . وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له . وسوف تقدمون على قوم يأتية فيها ألوان الطعام ، فاذا أكلتم منها شيئا بعد شئ فاذكروا أسم الله عليه . وتلقون أقواما قد فحصوا أوساط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصائب ، فاخفقوهم بالسيف خفقا ، اندفعوا باسم الله . (٣)

---

(١) أخرجه البخارى جـ ٣ صـ ١٠٧ فى باب ٣٠ : النهى بغير اذن صاحبه

(٢) انظر : فقه السنة : سيد سابق جـ ٢ صـ ٦٥٦

(٣) انظر : تاريخ الاسلام د . حسن ابراهيم حسن جـ ١ صـ ٢١٣

ـ " ولقد شذ المسلمون عن هذه القاعدة لدواعي الضرورة وللمصلحة العليا ، لقد أمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقتل دريد بن الصمة في حنين ، وكان شيخا مسنا ، لأنه كان يشارك قومه في القتال ويمدهم بالرأي والمكيدة .... وأمر ـ صلى الله عليه وسلم ـ بتخريب مسجد الضرار لأن الذين أنشأوه كانوا يتخذونه للفتنة والتآمر "(١) ـ

هذه هي الرحمة في الجهاد الاسلامي كما رسمها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأخذ بها الصحابة الأجلاء ومن اتبعهم باحسان الى يوم الدين .

ـ وذلك الجهاد ليس مثل هذا القتال الذي يشهده العالم اليوم : قذائف تحرق لاتفرق بين صغير او كبير ، وتواريخ مدمرة تسوي المدن بما فيها بالأرض .. وحمارات تدمير .. وفتك وانتهاك للحرمات .... ـ لاشك أن الجهاد الاسلامي ألطف وأرحم وأعظم نضال في التاريخ .

" لأن الجهاد في سبيل الله يحقق الرحمة للبشرية في الارض ودفع الظلم والاعتداء .. ترى لو أن علم الجهاد مرفوع الآن أتبقى البشرية تحت وطأة الظالمين الذين يملكون القوة والاسلحة الفتاكة يسيمونها(٢) سوء العذاب "(٣) .

فياليت دول العالم في هذا العصر تطبق ذلك النهج الرباني الشامل على جميع حروبها لأنه قانون رب العالمين الذي لايعدله أي قانون من قوانينهم الوضعية .

---

(١) انظر : الاسلام نظام انساني ص ١٨٧

(٢) الضمير في يسيمونها : يعود الى البشرية .

(٣) انظر : حقيقة الجهاد في سبيل الله وغايته في الاسلام ـ رسالة دكتوراه اعداد عبدالله بن احمد قادري جـ ٢ ص ١٢٦٠ .

المبحث الرابع : احترام العهود والمواثيق :

ان احترام العهود والمواثيق واجب اسلامي لما له من أثر طيب ، ودور كبير في الدعوة الى السلام ، وأهمية كبرى في فض المشكلات وحل المنازعات وتسوية العلاقات .

والله سبحانه وتعالى يأمر بالوفاء بجميع العهود والالتزامات سواء أكانت عهودا مع الله ، أم مع الناس فيقول : (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ... الآية)(١)

ويقول تعالى : (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون * ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ... الآية)(٢)

" ومعنى الآية الاولى ان الوفاء بعهد الله يشمل كل عهد على معروف يأمر به الله والوفاء بالعهود هو الضمان لبقاء عنصر الثقة في التعامل بين الناس ، وبدون هذه الثقة لا يقوم مجتمع ولا تقوم انسانية ، والنص يخجل المتعاهدين أن ينقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله كفيلا عليهم ، وأشهدوه عهدهم ، وجعلوه كافلا للوفاء بها ، ثم يهددهم تهديدا خفيا " ان الله يعلم ما تفعلون " والنصوص القرآنية هنا لا تقف عند حد الأمر بالوفاء والنهي عن النقض انما تستطرد لضرب الأمثال ، وتقبيح نكث العهد ، ونفي الأسباب التي قد يتخذ بعضهم مبررات كما قال تعالى في الآية الثانية آنفة الذكر : (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها) فمثل من ينقض العهد مثل امرأة حمقاء ملتاثة ضعيفة العزم والرأى ، تغتل غزلها ثم تنقضه وتتركه مرة أخرى قطعا منكوثة ومحلوله ! وهل يرضى انسان كريم لنفسه أن يكون مثله كمثل هذه المرأة الضعيفة الارادة الملتاثة العقل ، التى تقضى حياتها فيما لاغناء فيه !"(٣)

---

(١) سورة المائدة آية : ١ (٢) سورة النحل آية : ٩١ ، ٩٢

(٣) انظر : في ظلال القرآن جـ ٤ صـ ٢١٩١

ولا شك أن من ينقض عهدة من الدول يكون كتلك الحمقاء التي تغزل غزلها وتقوية ثم تنقضه ، وفي هذا اشارة الى أن العهد قوة ، ونكثه ازالة لهذه القوة .

وقال تعالى : (... وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا)[١] .

فكل ما يقطعه الانسان على نفسه من عهد فهو مسئول عنه ومحاسب عليه[٢] .

ولما كان القرآن يدعو المؤمنين الى تقوية العهود وتنفيذها ، والقاء الأمن بين الناس بها ، فان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو مبلغ رسالة القرآن قد حث في طائفة كثيرة من الأحاديث المروية عنه على الوفاء بالعهود عامة . وعلى الوفاء بالعهود التي يعقدها رؤساء الأمم في تنظيم العلاقات الدولية خاصة[٣] .

قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " لكل غادر لواء يوم القيامة "[٤] .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ " لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له "[٥] .

ومن خصائص صفات المنافقين الغدر والخيانة قال عليه الصلاة والسلام ـ " أربع من كن فيه ، كان منافقا خالصا : من اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها "[٦] .

---

(١) سورة الاسراء آية : ٣٤

(٢) انظر : فقه السنة : سيد سابق جـ ٢ صـ ٧٠٠

(٣) العلاقات الدولية في الاسلام للامام محمد ابوزهرة صـ ٤١

(٤) اخرجه البخاري ومسلم واحمد انظر : صحيح البخاري جـ ٤ صـ ٧١ ، ٧٢
وانظر : فتح الباري شرح الصحيح البخاري جـ ١٢ صـ ٢٧٤

(٥) أخرجه احمد وابن حبان عن انس بن مالك حديث صحيح
انظر : الفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد جـ ١٤ صـ ١١٨

(٦) اخرجه احمد والشيخان وابو داود عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ
انظر صحيح البخاري جـ ٤ صـ ٦٩ باب أثم من عاهد ثم غدر وانظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ ١٢ صـ ٢٦٩

شروط العهود :

ويشترط في العهود التي يجب احترامها والوفاء بهما ، الشروط الآتية :

١ ــ ألا تخالف حكما من الأحكام الشرعية المتفق عليها .

يقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ، وان كان مائة شرط "(١)

ومن هذا الشرط لا يعترف الاسلام بشرعية " معاهدة " تستباح بها الشخصية الاسلامية وتفتح للأعداء بابا يمكنهم من الاغارة على جهات اسلامية أو يضعف من شأن المسلمين بتفريق صفوفهم وتمزيق وحدتهم .

٢ ــ أن تكون عن رضى واختيار ، فان الاكراه يسلب الارادة ، ولا احترام لعقد لم تتوفر فيه حريتها .

ومن هنا لا يرى الاسلام قيمة لمعاهدة تنشأ على اساس من القهر والغلبة وهذا شرط تمليه طبيعة العقد واذا كان عقد التبادل في سلعة ما بيعا أو شراء لابد فيه من عنصر " الرضا " فكيف بالمعاهدة وهي للأمة عقد حياة أو موت .

٣ ــ أن تكون بينة واضحة ، لا لبس فيها ولا غموض حتى لا تؤول تأويلا يكون مثارا للاختلاف عند التطبيق .

وما أسيئت معاهدات الدول المتحضرة التي تزعم انها تسعى الى السلم وحقوق الانسان بالاخفاق والفشل ، وكانت سببا في النكبات العالمية المتتابعة الا عن هذا الطريق ، طريق الغموض والالتواء في صوغ المعاهدات وتحديد أهدافها .. وفي التحذير من مثل هذه

---

(١) رواه البزار والطبراني عن ابن عباس صحيح

وفي رواية : قال ابن عمر او عمر رضي الله عنهما " كل شرط خالف كتاب الله فهو باطل وان اشترط مائة شرط " وقال ابو عبد الله يقال عن كليهما : عن عمر وابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ

المعاهدات يقول الله تعالى : (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ... الآية)(١) ، (٢)

" واتخاذ الايمان غشا وخداعا يزعزع العقيدة فى الضمير ، ويشوه صورتها فى ضمائر الآخرين ، فالذى يقسم وهو يعلم انه خادع فى قسمه ، لا يمكن أن تثبت له عقيدة ولا ان تثبت له قدم على صراطها "(٣)

نقض العهود :

ولا تنقض العهود الا فى احدى الحالات الآتية :

١ ــ اذا كانت مؤقتة بوقت ، أو محددة بظرف معين ، وانتهت مدتها وانتهى ظرفها يقول الله تعالى : (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين)(٤)

٢ ــ اذا أخل العدو بالعهد :

قال عز وجل : (... فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين)(٥)

وقال تعالى : (وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون * ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين)(٦)

٣ ــ اذا ظهرت بوادر الغدر ودلائل الخيانة .

يقول تعالى : (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين)(٧)

---

(١) سورة النحل آية : ٩٤

(٢) انظر : فقه السنة جـ ٢ صـ ٧٠٢ " بتصرف "

(٣) انظر : فى ظلال القرآن جـ ٤ صـ ٢١٩٢

(٥) سورة التوبة آية : ٧

(٦) سورة التوبة آية : ١٢ ، ١٣

(٧) سورة الانفال آية : ٥٨

وتنقض المعاهدة بناء على رغبة أحد الاطراف المتعاقدة ، فقد تنقض من قبل المسلمين وقد تنقض من قبل غيرهم .

* ويجب الاعلام بالنقض تحرزا عن الغدر : فاذا علم الحاكم الخيانة ممن كان بينهم وبين المسلمين عهد فانه لا تحل محاربتهم الا بعد اعلامهم بنبذ العهد ، وبلوغ خبره الى القريب والبعيد حتى لا يؤخذوا على غرة يقول الله سبحانه وتعالى :

(واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين) (١) هذا في العهود التي يبرمها المسلمون مع المشركين أو الكفار .

اما اذا كان العهد مما يلزم الانسان نفسه بالوفاء به ـ فيجب الالتزام به ـ فان كان مخالفا للشرع فلا التزام به .

* وكان الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ المثل الأعلى في هذا الخلق : قال عبد الله بن أبي الحمساء : بايعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ببيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه ، فنسيت ، ثم ذكرت بعد ثلاث ، فجئت فاذا هو في مكانه ، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ * يافتى لقد شققت علي ، أنا ها هنا منذ ثلاث أنتظرك * وقد عاهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد الهجرة اليهود عهدا أقرهم فيه على دينهم ، وأمنهم على أموالهم ، بشرط ألا يعينوا عليه المشركين ، فنقضوا العهد ، ثم اعتذروا ، ثم رجعوا فنقضوه مرة اخرى فأنزل الله ـ عز وجل ـ : (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون * الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون) (٢) ، (٣)

---

(١) انظر : فقه السنة جـ ٢ صـ ٧٠٢ ، ٧٠٣

(٢) سورة الانفال آية : ٥٥ ، ٥٦

(٣) انظر : فقه السنة جـ ٢ صـ ٧٠٠ ، ٧٠١

وكانت العهود التى يبرمها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عهودا تقرر السلم وتسلم الجوار ، وتنهى الحرب .

فقد عاهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبائل ليست بالقليلة مثل جهينة وبنى ضمرة وغفار ... " وعلى سبيل المثال نأخذ معاهدة بنى ضمرة من قبائل العرب وهذا نص ذلك العهد :

" هذا كتاب محمد رسول الله لبنى ضمرة ، بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم ، وان لهم النصر على من رامهم ، الا أن يحاربوا فى دين الله ، ما بل بحر صوفة ، وان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذا دعاهم الى النصرة أجابوه ، عليهم بذلك ذمة رسوله ولهم النصر من برمنهم واتقى "(١)

وعاهد اليهود على حسن الجوار أول ما أستقر به المقام بالمدينة .

" فما كاد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يستقر فى المدينة حتى عقد صلحا دائما مع طوائف المدينه وفق فيه بين الأوس والخزرج على أساس حسن الجوار ، ومع اليهود فأقرهم على دينهم وأموالهم .

فكانت هذه المعاهدة أول معاهدة سياسية بالمعنى الصحيح بين المسلمين وقبائل المدينة وبين اليهود ، حرم فيها الاعتداء بين أطراف المعاهدة والتزموا بالتعاون والتضامن لدرء العدوان الخارجى ، والتحالف الدفاعى ، والانفاق المشترك فى سبيل الدفاع ونحو ذلك مما ينظم صلات المسلمين من بعضهم وصلاتهم بغيرهم أمم متجاورة ، مما يعد نموذجا للمبادئ الرائعة فى تنظيم حالة السلم "(٢)

---

(١) انظر : فقه السنه جـ ٢ صـ ٧٠٥

(٢) انظر : العلاقات الدولية فى الاسلام د . وهبه الزحيلى صـ ١٥٨ ـ ١٥٩

ومن معاهدات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ معاهدة صلح الحديبية المؤقتة بعشر سنوات عندما أراد المسلمون بقيادة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ اداء العمرة في البيت الحرام في آخر السنة السادسة من الهجرة " نحو ٦٢٨م " فصدهم المشركون عن البيت ورضوا بعقد صلح معهم فيه شروط مجحفة بالمسلمين ايثارا للسلام على الحرب.(١)

حتى ان عمر ـ رضي الله عنه ـ انكر على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصلح قائلا : " يارسول الله ، ألست رسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال : أنا عبد الله ورسوله ، لن أخالف أمره ولن يضيعني "(٢)

وقد التزم المسلمون بتنفيذ بنود المعاهدة تماما .

وبعد أن لحق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالرفيق الأعلى ، " استمرت حالة الحرب في عهد الصحابة بين المسلمين ودولتي الروم وفارس فلم تعد المعاهدات لتنظيم السلم أو المناصرة والتعاون ، وانما كانت اما لعقد الهدنة ، أو لعقد الذمة ، بعد تخيير الاعداء بين أمور ثلاث : الاسلام أو الذمة أو القتال .

ومن أمثلة معاهدات الذمة أو الصلح الدائم : صلح عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مع أهل أيلياء " بيت المقدس "(٣)

وقد يعجب الانسان أشد العجب حين يطلع على العهود التي كان يبرمها المسلمون مع غيرهم في وقت كان المسلمون يتمتعون فيه بالقوة .. هذه العهود التي وصلت السماحة فيها قمة مجدها .

---

(١) انظر : العلاقات الدولية في الاسلام د . وهبه الزحيلي ص ١٦١

(٢) السيرة النبوية لابن هشام جـ ٣ صـ ٢٠٣

(٣) انظر : العلاقات الدولية في الاسلام د . وهبه الزحيلي صـ ١٦٤

ان العهود الاسلامية تحقق للمسلمين مصلحة كبيرة ، تلك هي نشر دعوة الاسلام فتأخذ طريقها الطبيعي بين الناس حين تبرم العهود مع المسلمين ، فيتعرف الناس على الاسلام وأخلاق المسلمين ومن ثم تجذب قوة الاسلام وأخلاق المسلمين كثيرا من الناس فيدخلون فيه باختيارهم التام .

فالمعاهدات تضمن السلام وتحفظ الحقوق من جهة انشائها والوفاء بها ، وقد اوضحت الحالات التي يجوز فيها نقض المعاهدات ... كل هذا وضعه القرآن ودرج عليه الرسول واصحابه في وقت كانت دول الحضارة الغابرة تتعثر في عادات وحشية جافة ، وجاءت بعدها دول الحضارة الحاضرة فخدعت الناس بما سمته " القانون الدولي العام " وبما سمته : " الهيئات الدولية المحكمة " ، وها هي ذى المجازر البشرية تجرى على أيديهم في أكثر أقاليم المعمورة ،تنطق بخداعهم وفشلهم ، كما تنطق بكذبهم اذ قالوا : السلم ، أو قالوا : حقوق الانسان . والانسانية منهم براء .

ان السلام الحقيقي ، وحقوق الانسان العادلة انما هي التي جاءت بها تعاليم الاسلام وفي ظله فقط تعيش الانسانية حياة حرة كريمة ترفرف عليها ألوية الحب والرحمة والسلام .

. . . . . .

الخاتمـــــــــــة

وبعد : فبفضل الله تعالى ومعونته ، عرضت هذا البحث المختصر في الصفحات المتقدمة ، مع العلم أنني لم أتطرق الا للقليل النادر من جوانب هذا الموضوع الهام ، ومع هذا كله قد بذلت قصارى جهدى وسهرت الليالي الطوال في جمع هذا البحث وتحصيله متنقلا بين هذا وذاك من الكتب القديمة والحديثة التي تطرقت الى موضوع الجهاد ، قاصدا من وراء ذلك اظهار هذا الموضوع بالمظهر اللائق به ، وأرجو من الله العلي القدير أن يكون قد تحقق هذا القصد ، وبهذه المناسبة الطيبة : أود أن أعرض في عجالة قصيرة ثمرة هذا البحث ، وما ذاك الا كخاتمة عابرة لما تقدم في هذا الموضوع .

فأقول وبالله التوفيق :

ابتدأت البحث بمقدمة ، تحدثت فيها عن الصراع بين الحق والباطل ، وأوضحت أن هذا الصراع قديم وموجود مع وجود البشرية ، وبينت أن الغلبة للحق دائما ، وتحدثت عن حاجة العالم الى الدعوة ، وأوضحت أن الجهاد شرع لحماية الدعوة ، وذكرت أن العالم اليوم في جاهلية أعظم من الجاهلية التي كانت قبل الاسلام : من شيوعية ، وصهيونية ، ووثنية باغية ...

ثم أوضحت حاجة المسلمين الى الجهاد في هذا الزمان .. ثم ذكرت أن العالم اليوم ينتظر الدعاة المخلصين خلفاء محمد بن عبد الله - صلوات الله وسلامه عليه .

وفي نهاية المقدمة : ذكرت سبب اختيارى لهذا الموضوع ، وذكرت عدة أسباب ، منها : حالة الأمة الاسلامية اليوم حيث تعيش فترة من أخطر الفترات ، اذ أن جزءا من مقدساتها وكثيرا من أراضيها قد سلب منها ، كما في فلسطين وأفغانستان .

ومن ثم عرضت الخطة التي سوف أسير عليها في هذا البحث ، وقسمت البحث بعد المقدمة الى: تمهيد ، وثلاثة فصول ، وثلاثة عشر مبحثا .

وفي التمهيد : تحدثت عن الدعوة الاسلامية - لارتباط موضوع البحث بها ارتباطا وثيقا - فعرفت الدعوة الاسلامية في اللغة والاصطلاح الشرعي مختصرا على التعريف المختار ، وبينت حكمها وأنه يكون فرض عين وفرض كفاية وتحدثت عن ذلك بايجاز .

وبعد ذلك : تحدثت عن أسس الدعوة الاسلامية بايجاز ، وهي : العقيدة ، والعمل الصالح ، والاخلاص والأخلاق والقوة المادية والروحية والقدوة الحسنة والجهاد ... الخ .

وأخيرا تحدثت عن وسائل الدعوة ، معرفا الوسيلة باختصار ، وذكرت الوسائل ، وتحدثت عن كل واحدة منها بايجاز ، وذكرت أن هناك وسائل على عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهي متعددة ، منها : القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والداعية ، والمسجد والمدرسة ، والهجرة ، والبيعات ، والرسل والرسائل الى ملوك ورؤساء العالم ، والجهاد لنشر الدعوة .

ومن الوسائل الحديثة : الصحافة والكتاب والأفلام والاذاعة المرئية والمسموعة ، ومن المعلوم أن الوسائل التي كانت على عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - هي الأصل ، والوسائل الحديثة مستمدة منها .

وبعد ذلك : انتقلت الى الفصل الأول ، وقد جعلته في مشروعية الجهاد الاسلامي ، وقسمته الى أربعة مباحث :

في المبحث الأول : تحدثت عن التعريف بالجهاد الاسلامي في اللغة ، وفي الاصطلاح الشرعي ، وبينت أن الجهاد في اللغة مشتق من الجهد ، وهو بذل الوسع والطاقة .

وفي الاصطلاح الشرعي : ذكرت أقوال الفقهاء في التعريف به ، واخترت التعريف الراجح ، وهو : بذل المسلم طاقته وجهده في نصرة الاسلام ابتغاء مرضاة الله .

وفي المبحث الثاني : تحدثت عن أنواع الجهاد ، وذكرت أن أنواعه متعددة ، ولكن المشهور منها : جهاد النفس ، وجهاد الشيطان ، وجهاد الكفار والمنافقين ، وجهاد أهل الظلم والبدع والمنكرات .. وتحدثت عن كل منها بايجاز .

وفي المبحث الثالث : تحدثت عن حكم الجهاد في الاسلام ، وبينت أن الله حين شرع الجهاد على الأمة جعله فرض كفاية اذا قام به من يكفي سقط الطلب عن الباقين ، وقد يكون -في بعض الأحيان- من الفرائض العينية التي لا يجوز للمسلم التخلف عنها تحت أى ظرف من الظروف ، كما لو هاجم العدو بلدا من بلاد المسلمين أو احتل أرضا من أراضيهم ، وكان المكلف حاضرا بين الصفين ، أو استنفره الامام ، أو نائبه ، وفي هذه الأيام أصبح الجهاد فرض عين على الجميع .. انه دفاع عن الأهل ، دفاع عن العرض ، دفاع عن المقدسات ، ولا يجوز ايقاف هذا الجهاد بأى حال من الأحوال ، كما قال - صلى الله عليه وسلم - : " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم " .

فمن الواجب علينا أن نطبق حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحذافيره حتى نكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتجاهد في الله حق جهاده ، فيجاهد كل في مجال عمله واختصاصه لتحرير الأراضي المقدسة من براثن الصهيونية وأعوانها .

وتطرقت لحكم جهاد النساء ، وذكرت نماذج للنساء المجاهدات وما ورد في شأنهن من أحاديث نبوية .

ثم ذكرت أن هناك طوائف تنكر وجود الجهاد الاسلامي ، من هـــذه الطوائف : القاديانية ، والرافضة ، وسردت مذهبيهما في الجهاد ، ثم أجبت عليهما بنصوص السنة المطهرة وبينت بطلان مذهبهما ، حتى لا ينخـــدع المسلم الضعيف الايمان بأقوالهما في الجهاد ، وحتى يكون على بصيرة من أمره ، ومن أقوى النصوص الواردة في الرد عليهما : قوله صلى الله عليه وسلم : " ... والجهاد ماض منذ بعثني الله الى أن يقاتل آخر أمتي الدجال ، لا يبطله جور جائر ، ولا عدل عادل ".

وفي المبحث الرابع : تحدثت عن أسباب الجهاد ومكانته : وذكرت أن من أسبابه :

١- دفع الاعتداء الواقع على الدولة الاسلامية .

٢- حماية حرية نشر الدعوة .

٣- حماية الدولة من اعتداء محتمل ومتوقع .

٤- دفع اعتداء الحكومات غير الاسلامية على عقيدة المسلمين .

٥- الدفاع عن النفس .

وتحدثت عن كل سبب بشيء من التفصيل .

وبعد ذلك : تطرقت لمكانة الجهاد في الاسلام : ومما لا شك فيه أن الله جعل منازل المجاهدين في أعلى منازل الجنة ، وأجزل لهم الثواب العظـــيم ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على مكانة الجهاد بين شرائـــع الديـــن الحنيف ... وقد ذكرت الآيات والأحاديث الواردة في فضل الجهاد والمجاهدين والتحذير من تركه ، والاعراض عنه ، وهي أكثر من أن تحصر .

وبعد ذلك : انتقلت الى الفصل الثاني ، ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : مناقشة فكرة قيام الاسلام وانتشاره بالسيف ، كما يزعـــم بعض المستشرقين ، ويقولون : ان انتصاراته المعروفة في التاريخ وفتوحاته لم تكـــن

الا بقوة السيف ، وذكرت ما قاله أحد المؤلفين الغربيين الذين قالوا بفكرة قيام الاسلام بالسيف ، بل سخروا منها ،ومن القائلين بها - هذا المؤلف - هو: توماس كارليل - وذكرت نماذج لانتشار الاسلام عن طريق التجار : كأندونيسيا والصين ... الخ .

المبحث الثاني : في الرد على المستشرقين ، وقد رددت عليهم بآيات من القرآن الكريم ، منها : قوله تعالى : (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ... الآية) .

فالدعوة الى الاسلام تكون بالحجة والبيان ، لا بالسيف ، الاسلام لا يكره أحدا على الدخول فيه ، وبعد ذلك : رددت عليهم بالوقائع التاريخية: كغزوات الرسول -صلى الله عليه وسلم - ، وكحرب فارس والروم ، وهاتان الدولتان هما اللتان بدأتا بالهجوم ...

وذكرت في نهاية الرد : أن الاسلام لم ينتشر بالسيف ، أو بالقوة ، وانما انتشر بالدعوة بالتعاليم السمحة التي جاء بها محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

وفي المبحث الثالث : ناقشت شبهة أخرى ، وهي : هل الجهاد في الاسلام دفاعي أو هجومي ؟! وهذه الشبهة ما كان ينبغي لها أن تثار ، ولا أن تبحث ، لأنها تنطوي على أسلوب مغالطة ماكر .. وعندما ناقشت هذه الشبهة بينت أن الجهاد في الاسلام لا يمكن حصره تحت الهجوم فقط ، ولا تحت الدفاع فقط ، وانما يكون الجهاد في الاسلام هجوميا في حالة ، ودفاعيا في حالة أخرى ، فيكون هجوميا في حالة نشر الدعوة الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، وازالة كل من يقف حجر عثرة في سبيل انتشارها .

ويكون دفاعيا في حالة الدفاع عن النفس والعقيدة والوطن والحريات

والحرمات . لأن من حاول قصر الجهاد في الاسلام على الدفاع فقط ، فقد ارتكب محذورا ، لأنه بقوله هذا يكون قد وصف الاسلام بالضعف والاستسلام وان لم يشعر بذلك .. ومن حاول قصر الجهاد في الاسلام على الهجوم فقط فقد وقع في محذور ، لأنه بقوله هذا يكون قد وصف الجهاد في الاسلام بالظلم والاعتداء بدون أى مبرر وان لم يشعر بذلك .

وفي المبحث الرابع : تحدثت عن بقاء الجهاد الى يوم القيامة ، وذكرت حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذى يوضح لنا فيه بقاء الجهاد الى يوم القيامة ، وأن الساعة أو بأن القيامة لا تقوم حتى يقاتل المسلمون اليهود .

وفي المبحث الخامس : تحدثت عن واقع المسلمين والجهاد ، وذكرت أنه واقع سيء وخطير ، واقع مؤلم ـ وهذا من أسباب تخلف النصر عنهم ... وذكرت بعض النكبات التي حلت بالمسلمين . وأن المسلمين اذا لم يرجعوا الى العقيدة السليمة ستأتيهم نكبات أخرى ...

وفي نهاية المبحث : أوضحت أنه مهما ساء الواقع ، فان الاسلام سوف ينتصر ، وأن وعد الله حق ، كما قال عز من قائل : (... وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) .

وأوضحت أننا ستبشرون بخير ـ ان شاء الله ـ لأن طلائع وبشارات الجيل الاسلامي الجديد الذى يخلص الأمة من هذا الهوان والضياع بادية ظاهرة في كل مكان (... ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ... الآية) .

وبعد ذلك : انتقلت الى الفصل الثالث : في كون الجهاد وسيلة من وسائل الدعوة القوية ، ويشتمل على أربعة مباحث :ـ

في المبحث الأول : تحدثت عن أثر انتشار الاسلام في عصر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعصر الخلفاء الراشدين ـ رضي الله عنهم ـ وما بعده ...

وأوضحت أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ جاهد في الله حق جهاده بالقلب والدعوة والسيف ، وأكبر شاهد على ذلك : غزواته المتعددة ، وقد ذكـــرت بعضا منها ، وبينت أن الصحابة لما سمعوا آيات الجهاد استجابوا وجاهدوا مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ واشتركوا معه في غزواته ، وأوضحت أن النتيجة انتصار المسلمون مع قلة عددهم ؛ وذلك بقوة الايمان .

وتحدثت عن " غزوة بدر " ، وذكرت أن المسلمين اليوم بحاجة ماســـة الى تدارس غزوة بدر ، وأن من آثار دعوة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : حرصه الشديد على اخراج الناس من الظلمات الى النور ، وبعد انتقال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى الرفيق الأعلى ، تولى الخلافة من بعده الخلفـــاء الراشدون ، ولم تكن الدعوة في عصرهم أقل شأنا مما كانت عليه في عصر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم أوضحت : أن من آثار انتشار الاسلام : توسع الفتوحات في عهد الصحابة وكذلك توسعت في عهد بني أمية : وبينت أن الجهاد بـــه اسعاد الناس ؛ لأنه يحطم عروش الطغاة . وهكذا انقادت لهم الدنيا ،وانتشر الاسلام في أجزاء كبيرة من العالم .

وفي المبحث الثاني : تحدثت عن وجوب الدعوة قبل القتال ، وأوضحـــت أن الدين الاسلامي دين هداية للانسانية ، ولا بد للمجاهدين من ضبـــط النفس والدعوة الى الاسلام قبل البدء بالقتال ، وذكرت أن من لم تبلغهم دعوة الاسلام يحرم علينا الاقدام على قتالهم غرة وبياتا بالقتل والتحريق ، ويحـــرم أن نبدأهم بالقتال قبل اظهار دعوة الاسلام لهم .. وذكرت خلاف العلمـــاء في ذلك .

وذكرت نموذج من جهاد الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وهو ما حصل فـــي عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عندما أمر بفتح العراق .. وذكرت قصـــة

مقابلة المغيرة بن شعبة مع رستم ، وما دار بينهما ، كل هذا يدل على أن الدعوة تسبق القتال .

وبعد ذلك : انتقلت الى المبحث الثالث : وتحدثت فيه عن الرحمة في الجهاد الاسلامي ، وأوضحت أن الله - تعالى - حرم العدوان والاعتداء على الآخرين ، وذكرت الحديث الذى يوصي فيه - صلى الله عليه وسلم - أمير الجيش بوصايا ، منها :- تقوى الله ومن معه من المسلمين ، والنهي عن الغلول والغدر والتمثيل بالقتلى ...

وذكرت وصية أبي بكر - رضي الله عنه - التي ينهى فيها عن الخيانة والغدر وقتل الأطفال والشيوخ ...

كل هذا مما يدل على أن : الجهاد الاسلامي يحقق الرحمة للبشرية ، وأوضحت أن المسلمين شذوا عن هذه القاعدة للضرورة ، فقد أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقتل دريد بن الصمة في صفين ، وكان شيخا مسنا : لأنه كان يشارك قومه في القتال ، ويمدهم بالرأى .

وعملت مقارنة بين الجهاد الاسلامي والقتال الذى يشهده العالم اليوم ... وما لا شك فيه : أن الجهاد الاسلامي ألطف وأرحم وأعظم قتال في التاريخ .

وبعد ذلك : انتقلت الى المبحث الرابع : وتحدثت فيه عن احترام العهود والمواثيق ، وذكرت أن احترام العهود واجب اسلامي له دور كبير في المحافظة على السلام ، وذكرت الآيات والأحاديث التي ترغب في الوفاء بالعهد ، وتحذر من الخيانة ونقض العهد .

ثم تحدثت عن شروط العهود ، وهي : عدم مخالفتها الأحكام الشرعية ، وأن تكون عن رضى واختيار ، وأن تكون بينة واضحة .

وذكرت الحالات التي يجوز فيها نقض العهود ، وبينت أنه يجب على الحاكم اذا علم الخيانة ممن كان بينهم وبين المسلمين عهد ، فانه لا تحل محاربتهم الا بعد اعلامهم بنبذ العهد .

وذكرت أن العهد على قسمين : -

١- عهد يلزم الانسان نفسه به .

٢- وعهد بين المسلمين والمشركين أو الكفار .

وبينت الفرق بين كل منهما ، وذكرت أمثلة من معاهدات الرسول - صلى الله عليه وسلم - كمعاهدة صلح الحديبية ، والمعاهدة بينه وبين طوائف المدينة واليهود ...

وذكرت مثال للمعاهدات في عصر الصحابة- رضي الله عنهم - كمعاهدة الذمة بين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مع أهل "ايليا" .

وأخيرا : أوضحت أثر المعاهدات الاسلامية ، وأنها تحقق للمسلمين مصلحة كبيرة ، وهذه المصلحة هي نشر دعوة الاسلام .

فبهذه العهود : يتعرف الناس على الاسلام وأخلاق المسلمين .

وبهذا انتهيت من اعداد هذا البحث ،وأنا أعلم - يقينا - أن مثلي لا يعطي هذا الموضوع حقه من البحث والدراسة نظرا لقلة البضاعة وسعة الموضوع .

ولكنني بذلت جهد المقل ، واجتهدت أن أصل به الى الصورة التي تليق به ، فان أصبت فذاك ما أردت ، والفضل لله أولا وآخرا ، وان كانت الأخرى فأستغفر الله لذنبي ، وحسبي أني بذلت طاقتي ، ووضعت لبنة في طريق من يريد اكمال البناء .

وأقول - كما قال سلفنا الصالح - : رحم الله امرأ أهدى الي عيوبي .

ومرة أخرى : أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي المشرف الدكتور السيد عبد اللطيف كساب - حفظه الله - لما أسداه الي من نصح وتوجيه وارشاد وتنبيه ابان اشرافه على هذا البحث ، سائلا الله - العلي القدير - أن يجزيه عني خير ما جازى معلما عن تلميذه ، والله الهادي الى سواء السبيل ، اللهم اجعل عملنا خالصا لوجهك الكريم ، صائبا وفق كتابك وسنة نبيك - صلى الله عليه وسلم .

قال تبارك وتعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)[1] .

وفي الختام أرجو الله - تعالى - مخلصا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يجعلنا من المجاهدين الصادقين في سبيله ، انه سميع قدير ، وبالاجابة جدير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .)

. . . . . .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٦٩ .

الفهـــــــــــارس

١- فهـرس الآيات القرآنيـــة .

٢- فهرس الأحاديث النبويـــة .

٣- فهرس المصادر والمراجـع .

٤- فهـــرس الموضوعـــــات .

* * *

فهرس الآيات القرآنية *

الآيـــة	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم	٤٤	١٩
وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم	١٩٠	٣ ، ١٩ ، ٥١ ، ٦٩ ، ٨١ ، ١٠٨
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله	١٩٣	٣٠ ، ٥٣ ، ٧٨
وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ..	١٩٥	٥٦
ولا تتبعوا خطوات الشيطان	٢٠٨	٣٤
كتب عليكم القتال وهو كره لكم	٢١٦	٥٥
ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم	٢١٧	٦٣
لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي	٢٥٦	٥١ ، ٦٨ ، ٨٠
الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور .	٢٥٧	١٠٣
آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه	٢٥٨	١٤
سورة آل عمران		
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه	٨٥	٧٣
ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير	١٠٤	١١
كنتم خير أمة أخرجت للناس	١١٠	١١ ، ٥١
وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله	١٤٥	١٨
فبما رحمة من الله لنت لهم	١٥٩	٦٩
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله	١٦٩	٥٥ ، ١٢٧

---

* وقد رتبت الآيات حسب ترتيبها في المصحف الشريف .

الآيـــة	رقمها	الصفحة
سورة النســـاء		
الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله	٧٦	١٠٣
لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر	٩٥	٥٦
واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة	١٠٢، ١٠٤	٥٦
سورة المائـــدة		
يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود	١	١١١
وتعاونوا على البر والتقوى	٢	١٥
يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط .	٨	١٥، ١٦، ١٠٤، ١٠٨
واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق	٢٧، ٢٨	١
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك	٦٧	٣، ١١
يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم	١٠٥	١٢، ١٣
سورة الأنفـــال		
يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا	١٥، ١٦	٤٢
ولن تغني عنكم فئتكم شيئا	١٩	٦
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة	٢٥	٩٦
واذ يمكر بك الذين كفروا	٣٠	٢٢
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله	٣٩، ٤٠	٧٩
يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا	٤٥	٤٢
ان شر الدواب عند الله الذين كفروا	٥٥، ٥٦	١١٥
واما تخافن من قوم خيانة	٥٨	١١٤
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة	٦٠	٥، ١٦، ٩٥

الآيـــة	رقمها	الصفحة
سورة التوبـــة		
الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ...	٤	١١٤
فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين	٥	٤٠ ، ٧٩
فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم	٧	١١٤
وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم	١٢ ، ١٣	١١٤
قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم	٢٤	٥٦
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون	٢٩	٧٢ ، ١٠٧
يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم	٣٢	٤ ، ٢٩
يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله.	٣٨	٤٣ ، ٥٦
يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله	٣٨ ، ٣٩	٢٥ ، ٥٦ ، ٩١
انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم	٤١	٢٨ ، ٤١
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين	٧٣	٣٠ ، ٣٨ ، ٩٧
ما كان المؤمنون لينفروا كافة	١٢٢	٤٢
يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار	١٢٣	٤٣
لقد جاءكم رسول من أنفسكم	١٢٨	١٠٠
سورة يونـــس		
أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين	٩٩	٦٨
سورة يوســـف		
قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة	١٠٨	١٤
سورة الرعـــد		
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم	١١	٣٩

الآيـــة	رقمها	الصفحة
سـورة النحـــل		
وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم	٩١، ٩٢	١١١
ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم	٩٤	١١٤
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة	١٢٥	٥٠، ٦٨
سورة الاســـراء		
وأفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا	٣٤	١١٢
سورة الكهـــف		
فلعلك باخع نفسك على آثارهم	٦	١٠٠
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات	١٠٧، ١٠٨	١٤
سورة الأنبيـــاء		
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه	١٨	٢
سورة الحـــج		
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا	٣٩، ٤٠	٥٠
ولينصرن الله من ينصره	٤٠	٩٦
وجاهدوا في الله حق جهاده	٧٨	٢٨، ٣١
سـورة الفرقـان		
فلا تطع الكافرين وجاهدهم به	٢	٢٧
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا * فلا تطع	٥١، ٥٢	٩٧
سورة العنكبوت		
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا	٦٩	٢٤، ٣٠
سورة الـــروم		
ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله		٩٦

الآية	رقمها	الصفحة
تابع (سورة الروم)		
وكان حقا علينا نصر المؤمنين	٤٧	٧ ، ٨٧
سورة لقمـــان		
ولا يغرنكم بالله الغرور	٣٣	٣٤
سورة الأحـــزاب		
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة	٢١	١١ ، ٢٠
يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا	٤٥ ، ٤٦	٢٠
سورة فاطـــر		
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا	٦	٣٤
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات	٨	١٠٠
سورة الصافـات		
وان جندنا لهم الغالبون	١٧٣	٨٧
سورة فصلت		
ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا	٣٣	١٥
وما يلقاها الا الذين صبروا	٣٥	٤٥
سورة الشورى		
فلذلك فادع واستقم كما أمرت	١٥	١٦
سورة محمد		
يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم	٧	٤ ، ٧ ، ٩٦
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم	٣٨	٩٦

الآيـة	رقمهـا	الصفحـة
سورة الفتـح		
محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار	٢٩	١٥
سورة الحديد		
وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس	٢٥	١٧
سورة الصـف		
يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم ...	١٠، ١١	٥٥
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله	١١	١٧
سورة التحريـم		
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين	٩	٣٠، ٣٨، ٩٧
سورة القلـم		
وانك لعلى خلق عظيم	٤	١٨
فاصبر لحكم ربك	٤٨	١٨
سورة الغاشية		
فذكر انما أنت مذكر * لست عليهم بمصيطر	٢١، ٢٢	٦٨

.....

فهـرس الأحـاديث النبويـة*

الحديث	الصفحة
اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة	١٦
اذا تركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا	٩٥
أربع من كن فيه كان منافقا خالصا	١١٢
أغزو باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله	١٠٥، ١٠٦، ١٠٨
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله	٧٩
ان الجنة تحت ظلال السيوف	٦٠
ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه	١٣
أى الأعمال أفضل ؟ قال : ايمان بالله ورسوله	٥٤
أى العمل أحب الى الله تعالى ؟ قال : الصلاة على وقتها	٥٤
أى الناس أفضل ؟ قال : مؤمن يجاهد بنفسه وماله	٥٤
الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله	١٤
الخيل معقود في نواصيها الخير	٤٩
جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم	٣٥، ٥٧، ٧٩
الجهاد ماض مذ بعثني الله الى أن يقاتل آخر أمتي الدجال ..	٤٩
رأس هذا الأمر الاسلام	١٩، ٥٤، ٦٠
عينان لا تمسهما النار	٥٨
فوالله لئن يهدى الله بك رجلا واحدا	١٠١
فنهى عن قتل النساء والصبيان	١٠٨
قدمتم خير مقدم ، وقدمتم من الجهاد الأصغر	٣٤

(*) وقد رتبتها حسب الترتيب الهجائي .

الحديث	الصفحة
كان النبي صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم	٤٥
كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل	١١٣
لغدوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس ...	٥٨
لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ...	٥٨
لقد كنا نغزو مع رسول الله فنسقي القوم ونخدمهم	٤٦
لكل غادر لواء يوم القيامة	١١٢
لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم ..	٤٥
من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره	١٧
من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا	٥٧
من رأى منكم منكرا فليغيره بيده	١٢ ، ٣٧
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا	٢٥
من مات ولم يغز ، ولم يحدث به نفسه	٥٧ ، ٩٢
المجاهد من جاهد نفسه في الله	٣٣
المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف	١٧
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النهب والمثلة	١٠٩
والذى نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله	٥٧
والذى نفسي في يده لو أنفقت ما في الأرض	٥٨
لا ايمان لمن لا أمانة له	١١٢
لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية	٥٨
لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة	٨٦
لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم	٤٩

الحديث	الصفحة
لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع	٣٢
لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود	٨٦
لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم	٥٨
يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة الى قصعتها .	٩٣

.....

فهرس المصادر والمراجع

أولا : القرآن وعلومه :

١- القرآن الكريم .

٢- تفسير القرآن العظيم - للامام عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي . ط : دار الفكر .

٣- في ظلال القرآن - للأستاذ سيد قطب . ط : ٨ سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، دار الشروق .

٤- معجم ألفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية . ط : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، دار الشروق .

٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - لمحمد فؤاد عبد الباقي . تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٦- آيات الجهاد في القرآن الكريم - للدكتور كامل سلامة الدقس . ط : ١٣٩٢هـ - دار البيان ، الكويت .

ثانيا : الحديث الشريف :

٧- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة - للعلامة نور الدين علي بن محمد ابن سلطان المشهور بالملا علي القارى ، تحقيق : محمد الصباغ ، طبعة سنة ١٣٩١هـ . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

٨- جامع الأصول في أحاديث الرسول - لابن الأثير الجزرى . طبعة سنة ١٣٩٢هـ ، مكتبة دار البيان .

٩- الجامع الصغير - للامام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ط : ١ ، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٠- سنن ابن ماجة - للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني بن ماجة . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

١١- سنن أبي داود - للامام أبي داود سليمان الأشعث السجستاني . تحقيق وتعليق : عزت الدعاس ، ط : ١ ، سنة ١٣٩١هـ . الناشر: محمد علي السيد ، سوريا .

١٢- سنن أبي داود مع حاشية عون المعبود - عنى بنشره الحاج حسن ايراني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

١٣- سنن الترمذى وهو الجامع الصحيح - للامام الحافظ أبي عيسى محمد ابن عيسى بن سورة الترمذى . أشرف على طبعه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان ، ط : ٢ ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م. قامت بنشره : المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

١٤- صحيح البخارى - لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخارى . ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ط : ١ ، سنة ١٣٨٠هـ ، المطبعة السلفية بمصر ، وطبعة أخرى : استانبول ، تركيا ، سنة ١٩٨١ م . توزيع : مكتبة العلم السعودية .

١٥- صحيح مسلم - للامام مسلم بن الحجاج القشيرى . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . ط : الأولى ، سنة ١٣٧٤هـ . دار احياء الكتب العربية ، القاهرة .

١٦- صحيح مسلم بشرح النووى - للامام محيي الدين أبو زكريا يحيا بن شرف النووى . طبعة سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م . دار الفكر .

١٧- فتح البارى شرح صحيح البخارى - لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، طبعة سنة ١٣٩٨هـ - مكتبة الكليات الأزهرية .

١٨- الفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد - لأحمد عبد الرحمن البنا ، الشهير بالساعاتي . ط : ١ ، سنة ١٣٥٨هـ . مطبعة الفتح الرباني لصاحبها أحمد عبد الرحمن البنا .

١٩- مشكاة المصابيح - لمحمد بن عبدالله الخطيب التبريزى . تحقيق : الألبانـــــي ، المكتب الاسلامي .

٢٠- نيل الأوطار - للامام محمد بن علي بن محمد الشوكاني . طبعة سنة ١٩٧٣م . دار الجيل ، بيروت .

ثالثا : الفقـه :

٢١- أسهل المدارك في فقه الامام مالك - لأبي بكر بن حسن الكشناوى . ط : ١ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .

٢٢- الأسئلة والأجوبة الفقهية - للشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان . ط : ٢ ، سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

٢٣- الاقناع في حل ألفاظ أبي شجاع - لشمس الدين محمد بن أحمد الشربيـني الخطيب . دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٤- الأم - للامام محمد بن ادريس الشافعي . مكتبة الكليات الأزهرية .

٢٥- المحلى - لعلي بن حزم الظاهرى . مطبعة الامام بمصر .

٢٦- المغني - لعبد الله بن أحمد بن قدامة . مطبوعات ادارة البحوث العلمية والافتاء .

٢٧- بدائع الصنائع - للامام أبي بكر بن مسعود الكاساني . طبعة ١٤٠٢هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٢٨- حاشية الروض المربع - لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم . ط: ١ ، سنـة ١٣٩٧هـ . المملكة العربيةالسعودية .

٢٩- زاد المعاد في هدى خير العباد - للامام أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية . ط : ٢ ، سنة ١٣٦٩هـ .

٣٠- عقوبة الجنايات في الشريعة الاسلامية - لأحمد السيد عثمان ، ط : ١ ، سنة ١٩٧٣م . مصر .

٣١- فقه السنة - للسيد سابق . ط ٣ ، سنة ١٣٩٧هـ ، دار الكتاب العربي .

٣٢- منهاج المسلم - لأبي بكر جابر الجزائرى . ط ٥ ، سنة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

٣٣- مواهب الجليل شرح مختصر خليل - لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المعروف بالحطاب . ملتزم الطبع والنشر ، مكتبة النجاح ، طرابلس، ليبيا .

٣٤- نهاية المحتاج - لأحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي . طبعة سنة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م . المكتبة الاسلامية بمصر .

رابعا : الأحكام السلطانية والسياسة الشرعية :

٣٥- الأحكام السلطانية والولايات الدينية - لأبي الحسن الماوردى . طبعة سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م . دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٦- الأحكام السلطانية - للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء . طبعة سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى .

٣٧- الحسبة في الاسلام - لشيخ الاسلام ابن تيمية ، دار الكاتب العربي .

٣٨- السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية - لشيخ الاسلام ابن تيمية . ط : ٤ ، ١٩٦٩ م ، دار الكتاب العربي بمصر .

خامسا : الدعـــوة :

٣٩- أصول الدعوة - لعبد الكريم زيدان ، طبعة سنة ١٤٠١هـ - مكتبة المنـــار الاسلامية .

٤٠- الدعوة الى الاسلام - للسير توماس أرنولد . ط : ٢ ، سنة ١٩٥٧م . مكتبـــة النهضة الحديثة .

٤١- الدعوة الى الاسلام - للشيخ محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي .

٤٢- رسالة الدعوة الى الله وأخلاق الدعاة - للشيخ عبد العزيز بن باز .

٤٣- سبيل الدعوة الاسلامية - للدكتور محمد أمين المصرى . ط : ١ ، سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م . دار الأرقم ، الكويت .

٤٤- مع الله (دراسات في الدعوة والدعاة) - للشيخ محمد الغزالي . ط ٥ ، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م . دار الكتب الاسلامية ، مصر .

سادسا : السيرة :

٤٥- الاصابة في تمييز الصحابة - لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ط ١ ، سنة ١٣٢٨هـ . دار صادر ، بيروت ، مطبعة السعادة .

٤٦- السيرة النبوية - لمحمد بن عبد الملك بن هشام . سنة ١٩٧٥م . دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

٤٧- السيرة النبوية - لأبي الحسن علي الحسني الندوى . ط ٢ ، سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م . دار الشروق ، جدة .

٤٨- الطبقات الكبرى - لابن سعد . طبعة سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م . دار بيروت للطباعة .

٤٩- تاريخ الاسلام - لحسن ابراهيم حسن . ط ٧ ، سنة ١٩٦٤م . مكتبة النهضة المصرية .

٥٠- تاريخ الأمم والملوك - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى . طبعة سنة ١٣٩٩هـ . دار الفكر ، بيروت .

٥١- حياة محمد - لمحمد حسين هيكل . ط ٣ . مكتبة النهضة المصرية .

٥٢- غزوات الرسول وسراياه- لابن سعد. تقديم : أحمد عبد الغفور عطار ، طبعة سنة ١٤٠١هـ - دار بيروت للطباعة والنشر .

٥٣- فتوح البلدان - لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى . طبعة سنة ١٣١٨هـ . القاهرة .

سابعا : دراسات عن الجهاد ونظرية السلم والحرب :

٥٤- ابادة دعوى مدعي الدفاع بنصوص الغزو والجهاد - لصالح بن أحمد . المطبعة السلفية .

٥٥- آثار الحرب في الفقه الاسلامي - للدكتور وهبة الزحيلي . ط ٢ ، سنة ١٣٨٥هـ .

المكتبة الحديثة ، دمشق .

٥٦- الحرب والسلام في الاسلام - لعبد الكريم الخطيب . ط ١ ، سنة ١٤٠١هـ . دار الفكر .

٥٧- الجهاد في سبيل الله - لأبي الأعلى المودودى . ط ١ ، سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م . مؤسسة الرسالة .

٥٨- الجهاد في الاسلام - لتوفيق علي وهبة . ط ٤ ، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م . دار اللواء للنشر والتوزيع .

٥٩- الجهاد في الاسلام - للشيخ محمد محمود الراميني . طبعة سنة ١٩٦٧م . مطبعة النجوى ، بيروت .

٦٠- الجهاد ميادينه وأساليبه - للدكتور محمد نعيم ياسين . طبعة سنة ١٣٩٨هـ . مكتبة الأقصى . عمان .

٦١- حقيقة الجهاد في سبيل الله وغايته في الاسلام - اعداد عبدالله بن أحمد قادرى (رسالة دكتوراه) . كلية الشريعة بالرياض .

٦٢- خطبة في الجهاد في سبيل الله - ألقاها الشيخ عبد الله آل محمود .

٦٣- رسالة الجهاد في سبيل الله - لعبد الرحمن بن حماد آل عمر . ط ١ ، سنة ١٣٩٣هـ . مطابع القصيم ، الرياض .

٦٤- السلام العالمي والاسلام - للأستاذ سيد قطب . ط ٦ ، سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م . دار الشروق .

٦٥- العلاقات الدولية في الاسلام - للامام محمد أبو زهرة . دار الفكر العربي .

٦٦- العلاقات الدولية في الاسلام - للدكتور وهبة الزحيلي . ط ١ ، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م . مؤسسة الرسالة ، دار الفكر العربي .

٦٧- القتال في الاسلام - لأحمد نار . ط ٢ ، سنة ١٣٨٨هـ . المكتبة الاسلامية ، حمص .

٦٨- كتاب الجهاد - للامام المجاهد عبد الله بن المبارك . طبعة سنة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م . دار النور ، بيروت .

ثامنا : اللغة والمعاجم :

٦٩- القاموس المحيط - لمجد الدين الفيروزآبادى . طبعة سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٣م . مؤسسة فن الطباعة ، مصر .

٧٠- المفردات في غريب القرآن - للراغب الأصفهاني - دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

٧١- لسان العرب المحيط - للعلامة ابن منظور - تصنيف : يوسف خياط والمرعشلي ، دار لسان العرب ، بيروت .

٧٢- محيط المحيط - للمعلم بطرس البستاني - طبعة سنة ١٩٧٧م . مؤسسة جواد للطباعة ، بيروت .

٧٣- مختار الصحاح - لمحمد بن أبي بكر عبد القادر الرازى . ط ١ ، سنة ١٩٦٧م . دار الكتاب العربي ، بيروت .

تاسعا : دراسات في الاسلام متنوعة :

٧٤- الاسلام شريعة الحياة - لتوفيق علي وهبة . ط ٢ ، سنة ١٤٠١هـ - دار اللواء للنشر والتوزيع .

٧٥- الاسلام في مواجهة الماديين والملحدين - لعبد الكريم الخطيب . ط ١ ، سنة ١٩٧٣م . دار الشروق .

٧٦- الاسلام نظام انساني - للدكتور مصطفى الرافعي . ط ٢ ، منشورات : دار مكتبة الحياة ، بيروت .

٧٧- الاعلام في صدر الاسلام - للدكتور عبد اللطيف حمزة . ط ٢ ، سنة ١٩٧٨م . دار الفكر العربي .

٧٨- أوراق ذابلة من حضارتنا - للدكتور عبد الحليم عويس . دار العلوم للطباعة ، القاهرة .

٧٩- الثقافة الاسلامية في ضوء القرآن والسنة - للدكتور شعبان محمد اسماعيل . دار المريخ للنشر . المملكة العربية السعودية .

٨٠- حقائق الاسلام وأباطيل خصومه - لعباس محمود العقاد . ط ١ ، سنة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧ م . مطبعة مصر .

٨١- الحضارة الاسلامية - لأبي الأعلى المودودي . ط ٢ ، سنة ١٣٩٠هـ - الدار العربية للطباعة .

٨٢- روح الدين الاسلامي - لعفيف عبد الفتاح طبارة . ط ١٢ ، سنة ١٣٩٤هـ . دار العلم للملايين .

٨٣- سلسلة مواطن الشعوب الاسلامية (اندونيسيا ، الفلبين) - لمحمود شاكر . ط ١ ، سنة ١٤٠٢هـ . المكتب الاسلامي .

٨٤- السبيل الوحيد في زحمة الأحداث الجارية - للدكتور محمد سعيد البوطي . ط ١ ، سنة ١٣٩٩هـ - مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٨٥- عناصر القوة في الاسلام - للسيد سابق . ط ٢ ، سنة ١٣٩٨هـ . دار الكتاب العربي ، بيروت .

٨٦- القاديانية والقاديانية - لأبي الحسن الندوي . ط ١٣ . دار القلم ، الكويت .

٨٧- ما يقال عن الاسلام - لعباس محمود العقاد . ط ٢ . ص ١٩٦٦ . دار الكتاب العربي ، بيروت .

٨٨- مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا - للامام الشهيد حسن البنا . دار الشهاب .

٨٩- المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام - لمحمد محمود الصواف . دار النصر للطباعة الاسلامية ، مصر .

٩٠- المسجد وأثره في المجتمع الاسلامي - لعلي عبد الحليم محمود . دار المعارف ، مصر .

٩١- معالم في الطريق - للأستاذ سيد قطب . الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية .

٩٢- مقارنة الأديان - للدكتور أحمد شلبي . ط ٥ ، سنة ١٩٧٧م . مكتبة النهضة المصرية .

٩٣- موقف اليهود من الاسلام وفضل الجهاد - للشيخ عبد العزيز بن باز . ط ١ ، سنة ١٣٩٢هـ . الدار السعودية للنشر ، جدة .

عاشرا : مجلات :

٩٤- التوحيد (مجلة اسلامية ثقافية شهرية) تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية ، القاهرة . عدد ٥ السنة الثامنة في جمادى الأولى ١٤٠٠هـ.

٩٥- الدعوة (مجلة أسبوعية) تصدر في المملكة العربية السعودية . عدد ٧٥٦ في ١٧ شعبان ١٤٠٠هـ .

٩٦- المجتمع (مجلة أسبوعية) تصدرها : جمعية الاصلاح الاجتماعي . الكويت . عدد ٦١١ في ٢٣ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ .

. . . . . .

فهـــرس الموضوعـــات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمـة	١
التمهيد	١٠
الفصل الأول	
في مشروعيـــة الجهـــاد	
المبحث الأول :	
التعريف بالجهاد في اللغة	٢٧
التعريف بالجهاد في الاصطلاح	٢٨
تعريف غربي عدائي	٢٩
المبحث الثاني : أنواع الجهاد	٣١
جهاد النفس	٣١
جهاد الشيطان	٣٤
جهاد الكفار والمنافقين	٣٥
جهاد أهل الظلم والبدع والمنكرات	٣٧
المبحث الثالث :	
حكم الجهاد الاسلامي	٣٩
حكم جهاد النســـاء	٤٥
الرد على منكرى الجهاد	٤٨
المبحث الرابع :	
أسباب الجهاد	٥٠
مكانة الجهـــاد	٥٤

الموضـــوع | الصفحة

الفصل الثاني

المبحث الأول : الاسلام لم يقم على السيف ٦٢
المبحث الثاني : الرد على المستشرقين ٦٧
المبحث الثالث : هل الجهاد في الاسلام دفاعي أو هجومي ؟ ٧٨
المبحث الرابع : بقاء الجهاد الى يوم القيامة ٨٦
المبحث الخامس : واقع المسلمين والجهاد ٨٩

الفصل الثالث

الجهاد وسيلة من وسائل الدعوة القوية

المبحث الأول : أثر الجهاد في انتشار الاسلام في عصر الرسول والخلفاء ٩٧
المبحث الثاني : وجوب الدعوة قبل القتال ١٠٥
المبحث الثالث : الرحمة في الجهاد الاسلامي ١٠٨
المبحث الرابع : احترام العهود والمواثيق ١١١
شروط العهود ١١٣
الحالات التي تنقض العهود فيها ١١٤
الخاتمـــة ١١٩
فهرس الآيات القرآنية ١٣٠
فهرس الأحاديث النبوية ١٣٦
فهرس المصادر والمراجع ١٣٩
فهرس الموضوعـــــات ١٤٨

.....